اصداء المهرجان في الصحف اللبنانية

ابرزت الصحف اللبنانية انباء المهرجان واصداء ما القي فيه على الوجه التالي :

احتفل مساء يوم الخميس في ١٨ – ١٢ – ١٩٦٩ بتكريم الاديب والصحافي الاستاذ البير اديب صاحب مجلة « الاديب » بدعوة من نقابتي الصحافة والمحررين ورابطة الشباب المثقف في بيروت .

وقد رعى المهرجان ، نيابة عن رئيس الحكومة (الموجود في الرباط) ووزير الانباء ، الدكتور شارل رزق المدير العام لوزارة الانباء فألقى كلمة باسمه ، ثم قرأ كلمةوزير الانباء الاستاذ عثمان الدنا الذيتغيب اضطرارا لحضور جلسةالمجلس النيابي .

وفي كلمته اشاد الوزير الدنا باخلاص البير اديب ، وعطائه الكبير ، وبنفسه الطويل وبقدرته على الاستمرار في مجلة ادبية هي مجلة « الاديب » .

وبعد الكلمة قلد المدير العام للانباء ، باسم فخامة رئيس الجمهورية ، المحتفى به وسام الارز من درجة فارس اعترافا بما اداه للبنان وللغة العربية .

ثم تكلم الاستاذ فاضل عقل عن نضال صاحب « الاديب » وعن مفهومه العالي للادب والصلابة في المواقف وقرأ كلمة نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه (الموجود في الرباط) وهي تتضمن اشادته بالمجلة التي وقفت نفسها على خدمة الادب العربي على حساب تضحيات كثيرة .

والقى الاستاذ جان كميد كلمة وزير الخارجية والاعلام الاردني سابقا الاستاذ محمد اديب العامري . وبعدهـا القى الدكتور زكي المحاسني قصيدة تناولت وجوه الجهد الكبير الذي بذله المحتفى به في حياته الادبية .

ثم قرأ المحامي الاستاذ رشاد سلامة كلمة والده الاستاذ بولس سلامة (الذي اقعده المرض عن الحضور) وهي تروي اول عهد رفيقي الصبا : بولس سلامة والبير اديب بالادب .

ثم القى الاستاذ فؤاد الخشن قصيدة تناولت الاصالة الادبية عند المحتفى به .

وتحدث بعد ذلك الشيخ عبد الله العلايلي عن الغبن في عدم تكريم الادباء وابرز القيمة الكبيرة التي يمثلها صاحب « الاديب » .

وتكلم نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم فتحدث عن البير اديب الصحفي الجريء والاديب البارز والناقد المتفوق والانسان الخلوق العفيف اليد واللسان وصاحب الكلمة المجلوة والمدرسة التي تخرج منها مئات الادباء والمفكرين .

وقرأ الاستاذ ابراهيم عبده الخوري كلمةالاديب وديع فلسطين عن المحتفى به .

ثم القى رئيس رابطة الشباب المثقف الاستاذ فوزي عطوي قصيدة تحدث فيها عن البير اديب كناسك للفكر خدم القلم طوال عمره وانشأ اجيالا من الادباء والشعراء .

وبعد ذلك تحدث الاستاذ بلند الحيدري فألقى قصيدة باسم ادباء العراق تناول فيها عاطفته نحو البير وانتشار المجلة في العراق .

ثم القى الاستاذ سليم قبلان مكرزل قصيدة لشاعر الاهرام محمد عبد الغني حسن الذي لم يستطع الحضور الى لبنان . ثم القت السيدة وداد سكاكيني كلمة سورية في القيمة العالية التي يمثلها البير اديب . ثم القى الشيخ الياس خليل زخريا كلمة باسم رفاق البير اديب ضمنها معلومات كثيرة عن النضال المشترك الذي خاضه الادباء الشباب في مطلع العهد الاستقلالي .

وكانت كلمة الختام للمحتفى به ، فشكر لرئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الانباء الممثل بالدكتور رزق لفتة الحكومة بمنحه وسام الارز من رتبة فارس ورعايتها لمهرجان تكريمه ، كما شكر جميع الذين احتفوا به بحضورهم واسهامهم في التكريم وتمنى ان تكون القاعدة بعد اليوم تكريم الادباء وهم احياء .



الدكتور شارل رزق

يلقي بالنيابة كلمة وزير الانباء

صاحب فكر غمر بابداعه قراء الضاد

بقلم عثمان الدنا

وزير الانبــاء

•

يسعدني ان التقي في هذه القاعـة بالنخبة من المفكريـن وحملة الاقلام في لبنان والعالم العربـي ، لتكريم اديـب وصاحب قلم جريء ساهم وما زال في الكثير من ميادين الحياة الفكرية والنضالية على نطاق اوسع وارحب ..

فلم يكن البير اديب اقليميا طبقيـا ، وانما صاحب فكر شامل يغمر بلمحات ابداعه ربوع قراء الضـاد فـي الوطن العربي ودنيا المهجر على السواء مما جعـل مجلـة « الاديب » منبرا يغني المكتبة العربية وحقلا لا تعبر عليه رياح الخريف ، ولا يتصحر نبته ، او ينزى زهره بل يبقى دائم الخضرة فواح الشذا ، مخضل الخمائل ، توقع عليـه الطبيعة اجمل الحانها ، ويدفع بالفكر الذي يحبو الى القمة بعمالقة الادب الى المزيد من الفنى والعطاء .

ويكفي ان مجلة الاديب ، وجدت في زمانها ومكانهـا تماما فلم تحن هامتها العواصف ولا تقلبات الطبيعة ، وما اكثرها بالنسبة لاديب فرد ، ولصاحب رسالة في زمـن بالغ الرقة والحساســية والضغوط ، يحارب الادب والادباء ، ويفسح المجال رحبا للسياسة والتجارة .

ان مجلة الاديب التي قامت علـى اكتاف صاحبها ، ما زالت ماضية في طريق رسالتها التي الـتزم بها البير اديب ، متحدية ظروف العيش والبقاء تعطـي الصـورة الصحيحة لحياة المناضل صاحب الهمة التي لا تضعف ولا تتخـاذل .

واذا عرفنا ان زميلات « الاديب » شـيعت باقـلام اصحابها ، ادركنا مدى طموح المحتفى به، ومعنى تكريمه، والدور الذي يؤديه متحملا وحده مشاق الدرب وصعوبة الثبات كفارس في معركة اصبح يقاتل وحده .

فلقد طويت « الرسالة » في مصر ، وهي المجلة التي ما زالت ذكراها تثير العديد من المشاعر والاحاسيس عند الرعيل الاول من رواد النهضة الفكرية ، وعند الذين اتيح لهم ان يعايشـوا طريف عمرهـا ، وكذلك طويت مجلات المكشوف ، والكاتب ، والمقتطف ولم يبق منها الا الذكرى ، اما مجلة الاديب فما زالت تشك راياتها خفاقـة ، علـى الربى ، هازئة بالعواصف والرياح ، معتمدة علـى همـة صاحبها والقلم الذي انشاها ..

ثم ان مجلة الاديب لم تكن ناقلة او مصورة ، وانمـا كانت تعتمد الخلق والابداع ، حتى استطاعت ان تخلـق ادبا جديدا ، وتنفتح على الفكر بكل مدى ابعاده لا سـيما في زمن تلاقت فيه الحضارات ، وتمازجـت الافكـار ، بفعل قرب المسافات وارتياد القمر وايجاد الاقمار الصناعية التي ربطت انحاء العالم بالاتصال الفوري والآني معا .

فقد اوجدت مجلة « الاديب » الشعـر المنثـور او الحر ، خالقة منه روادا واصحاب مدرسة منهم صاحب الاديب في كتابه « لمن ؟ » ونـازك الملائكة ــ وبدر شاكـر السياب ــ وعبدالوهاب البياتي ــ وبلند الحيدري وغيرهم من طلائع هذا اللون الشعري الجديد .

ولم يكن البير اديب جامدا عند حقـل معـين مـن العطاء ، يملك عليه حسه ، ويشغل كل وقتـه ، وانمـا تخطاه الى دنيا النضال السياسي والحزبي ، متمما صورة صاحب الرسالة ، وحامل لواء التقدم على الدرب الشاق الصعـب .

وربما كان اعظم ما يجدد ثقة البير اديب بنفسـه وبمجلته كي لا نقول بمؤاساته هو لقاء هذه النخبـة مـن حملة الاقلام الشابة والفتية على تكريمه ، فيشعر ان الجيل

خدمت العروبة يافعاً

●

قل للاديب اذا أتيت رحابة / أكرم بها بين البقاع رحابا
عرفت لك الفضل الذي أسديته / فحبتك من أنسامها الاطيابا
وأتتك أقطار العروبة ينبري / أفذاذها كل أعد خطابا
كل يعدد للاديب مناقبا / هيهات تحصى أو تعد حسابا

فالحفل مكتمل وانت بوسطه / شيخ سما قدرا وعز جنابا
ان كرموك فانما قد كرموا / فيك الحجى والفضل والآدابا
أو قلدوك وسام فخر انما / زفوا لك التقدير والاعجابا

فلأنت من خدم العروبة يافعا / ومضى فانفق في الجهاد شبابا
ولأنت للفصحى الوفي منافحا / عنها الذئاب مناضلا غلابا
والان في سن الكهولة لم تزل / نجما يضيء ورائدا وثابا

هذي مجلتك العتيدة شاهد / لك ، نورها عن أفقنا ما غابا
في كل شهر كالهلال مطلة / تحيي النفوس وتسحر الالبابا
أرهقت نفسك في هواها مفردا / شان العباقر تحمل الاوصابا

فاهنأ ودم يا ذا الاديب مكرما / ترعى « الاديب » وتنشر الادابا

حلب — محي الدين الحاج عيسى

الجديد لا يختلف تقديرا لعطائه الفكري عن الجيل الذي شهد فجر « الاديب » المشرق وعنفوان شبابها الدائم .

ولا اجد بدا في في هذا اللقاء الفكري العابق بألوان العطاء ، الا ان اشيد ببادرة نقابتي الصحافة والمحررين والاستاذين رياض طه وملحم كرم ، ورابطةالشباب المثقف في بيروت لاتاحة هذه المناسبة الكريمة ولا اقول انهم سجلوا سبقا علينا ، لان الصحافة كانت دائما السباقة والرائدة والغربال الامين الذي يطرح العرض ولا يبقي الا على الجوهر .

وانني احيي صاحب « الاديب » متمنيا له متابعة الشوط الى مداه ، ونحن معه ليس قولا ، وانما نتمنى ان نكون عملا لتبقى « الاديب » ويبقى صاحبها .

عثمان الدنا

كان فدائياً بكل معنى الكلمة

بقلم فاضل سعيد عقل

* * *



فاضل سعيد عقل

كنت اتمنى ، مع الحضور الكرام ، لو كان صديقنا نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه معنا ليلقي كلمته بنفسه . ولكن اضطراره الى القيام بمهمات وطنية عاجلة خارج لبنان يشفع بتغيبه وبتقصيري معا .

على كل حال ، لن اترك هذه المناسبة السعيدة تمر دون ان اقول كلمة صغيرة في صديقي البير اديب الذي عرفته وتعاونت معه منذ زهاء ثلاثين سنة .

في تلك الحقبة كان المشرف الاول والمدير العام للاذاعة ، التي كانت هي بمقام وزارة الانباء . كان مطلق اليد في جميع امورها .

كان في وسعه ، لو شاء واستطاع ، كما شاء غيره واستطاعوا ، ان يشارك بغمس يده في الصحون ، ان يعلي العمارات وان يدخر الثروات وان يستغل منصبه الرفيع لنفسه .

بدلا عن ذلك ، رفس المنصب العالي لما تعارض مع المصلحة اللبنانية الاستقلالية ، وزهد في المغريات ، وانصرف الى الادب يجعله راسماله الوحيد ، وعمارته الشاهقة وثروته الضخمة .

وكانت الاديب . صفحاتها معرفة وتاريخ ، غذتها اقلام لبنانية وعربية سمحاء ، ومدرسة للقرائح الحرة التي سعت دائما الى مواصلة رسالة الثقافة اللبنانية العربية منذ القديم وحتى اليوم ، وجسر من النبل تلاقى على رحابه رسل الوئام والمحبة الذين يريدون لبنان مستقلا سيدا ، ولكنهم يأبون ان يكون معزولا عن أخوانه ومنسلخا عن محيطه زاهدا في مصيره .

ضحى البير اديب بثمرة جنيه الحلال وعرق جبينه في سبيل تأدية رسالة الفكر .

ضحى بوقته ، ضحى بماله ، مكابدا خسائر لم يعوضها أحد حتى الان عليه ، جزاء خدماته وتطوعه ، فكان ، في حقل الصحافة الادبية (ومجلته سياسية تفتح الابواب امامها) فدائيا بكل معنى الكلمة ، كهؤلاء الفدائيين الذين يضحون في ارضهم ويصمتون ، يستبسلون ولا يدعون ، يحاربون ولا يطالبون ، يعطون ولا يأخذون ، ولكنهم ، في النهاية ، بقوة الحق والايمان بالقيم ، ينتصرون ويرتفعون !

فاضل سعيد عقل



رياض طه

البير أديب اعطى شرف الكلام باسم الصحافة

بقلم رياض طـه

نقيب الصحافة اللبنانية

★

كان لي ، شخصيا ، حظ الانتساب الى اسرة مجلة الاديب ، مذ كانت في سنواتها الاولى ، ومذ كنت تلميذا في الدراسة الثانوية .

وهكذا اتيح لي ، في سن مبكرة ، ان اشهد معاناة البير اديب ، وان اتتلمذ على عبد الله العلايلي ، كما اتيح لي ان اتعرف الى بعض الزعماء الذين كانوا يؤمون مكتب المجلة ، كالمرحوم عبد الحميد كرامي والاستاذ كمال جنبلاط ، الذي باشر بتأسيس حزبه في دار الاديب بالذات .

ولعل ما يعادل اعتزاز شخصي بالحديث عن « الاديب » ومنشئها ان اعطى شرف الكلام باسم الصحافة اللبنانية التي تنتسب المجلة اليها ، وهي منبر ادباء العرب والعربية منذ ربع قرن .

ربما حسب البعض ان اعتناءنا بتكريم الادب والادباء ، في هذه المرحلة الحرجة ، هو ضرب من الترفة ، او الجنوح عن معايشة الشدة التي تعانيها الامة والبلاد .

غير ان هذه النظرة السطحية لا ترتفع الى مستوى فهم دور الادب في توعية الشعب وفي بعث الفكر القومي وارهاف الحس الوطني .

لئن قال الجاحظ « ان الادب صناعة كلام » ، فان الكلمة هي وعاء العلم والمعرفة ، واداة الراي ، ووسيلة النهضة والتطور او الانتفاضة والثورة .

« الادب هو الالمام من كل علم بطرف » ، هكذا قال العتابي او ابو العيناء ، فكان لهذا القول شيوع المثل .

اما هوراس فقال : « ان الادب متعة ومنفعة » ، فوحد بين نظرية الفن للفن وبين نظرية الفن في خدمة المجتمع .

وبكلمة : ان نهضة امة لا تقوم اسسها الا على نهضة ادبها ، وان عصر انحطاط الامة هو عصر انحطاط ادبها ، كما ان انبعاث الادب يلازم انبعاث الحرية والقوة والمنعة والازدهار .

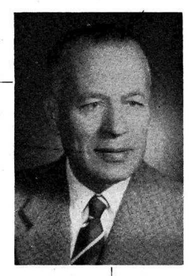
ليس ثمة من تقدم عمودي انما يكون التقدم دائما افقيا ، والادب هو ، دائما ، الشفق الذي يتقدم النور في كل افق .

وعلى ذلك ، فقد كان لمجلة الاديب دور الريادة في بث الوعي العربي ، بعد الحرب الكونية الاخيرة وفي اثناء قسم كبير منها .

ولا ينال من « الاديب » ان انتشارها الواسع لم يقترن بكثافة النشر ، ذلك لان صحف الطليعة المختارة انما تكون دائما محددة النشرات ، ولكنها تعوض عن ذلك بعمق تأثيرها ومدى أشعاعها . ان مجلة «الازمنة الحديثة» الفرنسية لا توزع سوى بضعة آلاف من النسخ رغم ان صاحبها جان‌بول سارتر هو احد اعظم مفكري هذا العصر .

بقي ان نؤكد ما يدركه العارفون وهو ان المجلات من هذا المستوى تقوم ، عادة ، على دعم مادي من الدولة ، لا على نشاط الفرد . وفي هذا يكمن فضل البير اديب ، الرجل الذي فعل لبلده وامته ما يجب ان تفعله الدولة .

رياض طه



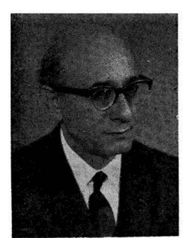
مع مدار الشمس

★ ★ ★

ايها المالىء برديك اصطبارا ... كيف لم تيأس مع الشمس مدارا ؟
نقطع الايام فكرا سائرا ... وتشق الكون هديا ومنارا
ما خبا ضوؤك ليلا واحدا ... او دنا شاؤك بالسعي نهارا
صاعدا كالنجم ... لا يشكو على ... عتب الافلاك في الجو مسارا
ماضيا كالسهم في أهدافه ... لم يحد عنها يمينا ، او يسارا
يدفع الهم بهم مثله .. ... ويرد الصخر بالصخر اقتدارا
راضي النفس بأدنى لقمة ... لم يرد جاها ، ولم يطلب نضارا
في زمان كلب الناس به ... نهما في المال ، وازدادوا سعارا
وهو لو شاء من الدنيا مدى ... لأتاه الجاه طوعا واختيارا
يا أديب النفس والدرس معا ... زادنا خلقك ـ والله ـ انبهارا !
قد عرفناك على الفوح كما ... يعرف المسك أريجا وانتشارا
تنفح الكون برياك ... ولا ... تملأ الكون ادعاء ، واغترارا
في حياء يستحي من ذكره ... ويرى الزهو على الانسان عارا
جهدك الصامت لم نعهد له ... ها هنا في الشرق أشباها كثارا
حيث خاوي الفكر والنفس معا ... يملأ الدنيا حديثا وافتخارا !
أيها الناسك في مجتمع ... زاد نحو المال صوبا وانحدارا !
أرأيت الناس كيف اندفعوا ... كالمساعير الى المال سكارى ؟!
حسبوا « الدولار » يبني حائطا ... في بناء المجد ، او يعلي جدارا !
ليس من شيد للذات ، كمن ... شاد للأمة آمالا كبارا
الرسالات لها اصحابها ... فامض في دربك عزما وانتصارا
« فالاديب » اليوم صارت مشعلا ... يبعث النور ، وهديا للحيارى

القاهرة

محمد عبد الغني حسن



محمد اديب العامري

الاديب صورة صادقة للنهضة العامة

بقلم محمد اديب العامري
وزير الخارجية والتربية والاعلام الاردني السابق

* * *

أيها الحفل الكريم

يهتدي العرب في النهضة الراهنــة ، بالتدريج ، الـى الاحتفاء برجالاتهم وعظمائهم في اثناء حياتهم ، وانعم بهذا الهدي من سنة ، ينعم فيها المحتفى به بشيء مـن عرفان الجميل ، يعرب له عنه قومه ، شيء يحسه بنفسه فتقر به عينه ، ويحفزه الى مزيد من التضحية الطيبة والخدمة العامة ، كما يحفز غيره الى هذه الخدمة وتلك التضحية.

ولا ريب ان شاعرناالكبير الاستاذ البيراديب ، بانشائه مجلة « الاديب » الزاهرة ، ودابه على اصدارها وحـده ، مدة تقترب الان من ثلاثين سنة ، جدير بكـل حفاوة وتقدير .

ايها السادة

ان بعض الاعمال العامة التي يقوم بها كبار الرجال مـن ذوي النفوس العالية ، والهمم الرفيعة ، ليختلف فـي صدى صوته ، وذيوع ذكره عن بعض ، وان من هذه الاعمال لما يكون اهدأ صوتا واخفض حسا ، ومع ذلك يكون اعمق غورا ، وابعد مدى ، وابقى على الدهر فائدة ، ولو انعمنا النظر في الاثر الذي يحدثه رجال الفلسفة والادب والفن في ركب هذه الحياة ، لما احتاج الامر الـى وقت طويل للعلم بان الفلاسفة ورجـال الادب والفن هـم مهندسو التطور البشري ، وعلى هديهم يسير الساسة ، ورجـال الادارة ، والناس اجمعون ، دون جلبة او ضجة .

الى هؤلاء ينتمي البير اديب الذي يقام هذا المهرجان احتفاء به ، وتكريما له .

واني اذ ارجع البصر ، لارى قيمـة الخدمة التـي اداها الاستاذ الشاعر الاديب ، ومجلته الراقية ، خـلال هذه السنوات ، ارى هذه الخدمة وسعة المدى ، عميقة الاثر ، اذ شملت العالم العربي كله ، كمـا شملت عددا كبيرا من مراكز الثقافة والبحث العالمية ، جامعية وغيـر جامعية .

لقد كانت مجلة « الاديب » صورة صادقـة للنهضة العامة في عالمنا العربي ، من المحيط الى الخليج . ان هذه المجلة اليانعة لتهبط على قرائها من الطبقة المثقفة العربية، كل شهر ، فتجلو لهم مظاهـــر النهضة العربية باقـلام روادها من المفكرين والادباء والشعراء والعلماء ورجـال الفن ، ولا شك ان القارىء المثقف يجد في كل عدد مـن « الاديب » نتاجا عربيا رفيعا يضاهي مثيله مـن النتاج الاجنبي الحديث ، ولذلك تعتبر هذه المجلة مرآة صافية لمستوى النهضة العربية ومبلغ تطورها ، وهي لذلك مرجع للاخصائيين في الجامعات العربيـة ، ومراكـز البحث الفكري في انحاء العالم .

وليس من الصعب حين تطالع ممجوعات « الاديب » في اعدادها المتوالية ، خلال السنوات التي صدرت فيها، ان تلمح مدارج التطور والارتقاء ، وقد ارتقت عليها قوافل الادباء والفنانين والمفكرين خلال هذه السنين العديدة ، ان هذا التطور السريع قد تناول كل باب مـن ابواب المجلة ، تناول البحث والمقالة والقصة والقصيدة والنبذة العلمية الى حد يقر بها باستمرار مـن الانصباب فـي التيار الحضاري العالمي ، اصالة فكر ، وصحـة هدف لخير المجتمع العربي في سائر اقطاره ، وخير الانسانية جمعاء، ولولا سيطرة صاحب «الاديب» على هذا الاتجاه المتصاعد، وايمانه به ، لما نهض به على تضحية وضنى واذى ، طوال هذه الحقبة ، ازاء مجلة فكرية جادة فـي عالمنا العربي ، في الظروف التي اجتازتها مجلته الكبيرة .

هذا ، ولقـد كانت « الاديب » ، ايهـا السادة ، الميدان الفسيح الذي مرنت فيه اقلام كثيرين مـن ناشئة الكتاب والشعراء والفنانين العرب ، ولقـد عاينا علـى صفحات المجلة الدائبة كيف بدات هـذه الاقـلام غضة مترددة ، مبنى ومعنى ، ثم استقام لها الطريق ، ففـدت الاقلام ناضجة قاصدة ، ذات نتاج غزير يشع بنوره علـى ما حوله من المحيط العربي ، وعلى غيره ممن تصل اليـه المجلـة .



تحية الى البير اديب

الدكتور زكي المحاسني

* * *

حدث بنا الفن والافكار والكتبا — عن (الاديب) الذي أعلى لنا الادبا
بعد السنين التي تطوي الحياة بنا — يبدو محياه في أوج السنا عجبا
ان الثلاثين في الاعوام خالدة — عندي ، لانك فيها كنت لي نسبا
يا ناسك الفكر ما أولعت في نشب — فكان خلقك فيك المال والنشبا
ما فاتني الشهر في نشر «الاديب» به — شعري ونثري وما يوحي النهى سببا
أكاد التهم التبيان من يده — كجائع ليس يرضى عنه منقلبا
مجلة ما عراها الوهن واتشحت — أبراد عرس لفكر يلبس القشبا
عرفت فيها صحابا من عباقرة — قد صار موردهم بالروح منسكبا
تنادموا حول كاسات الحديث على — خوان معرفة تطفو بهم حببا

والى ذلك كله كانت « الاديب » بفضل صاحبها وعلمه وسعة أطلاعه ومقدرته ، مجالا للمطالعة ، تهوى اليه افئدة الناشئة من طلابنا وقرائنا في العالم العربي ، وان منظر الطالب او الشاب ، وهو يحمل مجلة « الاديب » او مجلة كالاديب ، ليختلف لدى الواعين العارفين عن منظر الطالب او الشاب ، وهو يحمل مجلة رخيصة رمت بها ، في الاسواق ، مصادر الانتاج المريبة او منشئو المجلات الصفراء ، فشتان بين من يبني ومن يهدم ، وبين الطيب والخبيث ، ومع ذلك فأن المقارنة في هذا الباب مؤسية الى حد يدعو للاسى والمرثية ، ويحتاج الى العلاج الحاسم السريع ، لقد كانت تلك المجلات الرخيصة دائما عدوانا على الخلق الغض ، والفكر الناشىء والادب الشادي ، ولم تظهر اليد الحازمة ، الى اليوم ، لتضع الامور في نصابها ، وتفتح الباب للاديب الصحيح وحده ، ان التقدير الفكري المنحرف ، والتوجيه المخطىء الذي لا يتبصر عواقب الامور ، كان ولا يزال ذا اثر معيق في الجهد الكبير الذي يبذله الذين يتعرضون للخدمة الصادقة ، على النحو الذي تعرض له صاحب « الاديب » واضطلع به .

ايها السادة

اننا لن ننسى ، ونحن نكرم مجلة « الاديب » ، في شخص منشئها الاستاذ البير ، ان ننوه بالانتاج الخاص والموهبة النادرة التي يمتاز بها كشاعر مطبوع وكاتب مجيد ، ان الشعر قمة الفنون قاطبة ، ولا ريب ان موهبة الاستاذ قد اضفت على المجلة طابعا من الرقة والاناقة جعلها نموذجا في الاخراج المتين ، والديباجة المشرقة والانتاج الغزير المؤنق .

ايها الاستاذ الكبير ،

ليهنك هذا التقدير العظيم والاعتراف بالجميل ، يقلدك اياهما رجال الفكر والعلم والادب في بلادك ، وفي طليعتهم وزارة التربية الوطنية الكريمة ، ورجال التحرير والصحافة ، وانه ليسرني أن انوب عن اخواني في المملكة الاردنية الهاشمية التي عرفت قدر « الاديب » ومبلغ خدمتها وتضحيتها ، فاقدم لك باسمي واسمهم جميعا اجزل التهاني والتبريك بالخدمة الممتازة للمجلة الراقية باشرافك المستمر .

ادامك الله ولا زلت ممتعا بالصحة والعافية لدوام الخدمة الجليلة ، والله يحفظك ، والسلام عليكم .

عمان ـ الاردن — محمد اديب العامري

بريدهم يلتقي فيهم بشافية | من الوصال تزيد الملتقى طلبا
يطارحون سجاياهم خوالجهم | مثل العنادل يرغو دوحها طربا

أحب لبنان لا تزهو شآمتي | الا به فانا فديته رغبا
قطفت منه شبابا وانتعشت به | عزا فالبسني عمرا بفوح صبا
من قال لا يسع الخفاق ضعف هوى؟ | أنا المحب اثنتين : العين والهدبا
لبنان روحي والشام الحبيب دمي | كلاهما في حياتي بالهوى دأبا
من قمة الشعر في ظل الصنوبر لي | تعبد لجمال للفؤاد سبى
تلك المظلات عند السفح حالية | نسيمها اهتز من طيب الندى وربا
هذي الجنان بها حور النعيم بدت | رواقصا في الاعالي تلثم السحبا

لم تبتعد عنك يا (ألبير) خاطرتي | ففيك لبنان يزهو ساحلا وربى
سجلت شعري به في كل سانحة | كانه الزهر في وجه الربيع حبا
فلو تنشر ديواني لجاء به | لبنان والشام أما العلى وأبا
يا شاعري قل (لمن) قد رحت تسالهم | والشعر محدثه أضحى لهم لعبا
أصبت وحدك توفيق الجديد به | لكن غيرك اوهى نظمه تعبا
لو ان المتنبي رجعة لبكى | حظ القريض بما قد ناله عطبا
قول تهاوى بلا معنى ، يمور سدى | هو الاسيف ، عليه لفظه ندبا
((أديب)) يا ركن نهضات البيان ، لنا | في يوم تكريمك العز الذي رحبا
كانما كنت دينا حان موعده | فنحن ندفعه حقا بنا وجبا
ميلاد عيسى يباري فيه عيد هدى | والعام يقبل بالتجديد مقتربا

لبنان يا زينة الدنيا وبهجتها | بك العروبة عزت وازدهت حسبا
بنيت في لغة القرآن شامخة | من التواليف لا ارضى بها شهبا
وانما هي في العليا كواكبها | ثوابت العهد تهدي نورها صببا

ختم الكلام اذا طاب البيان ، ففي | (أديبه) ما يزيل الغم والريبا
لئن أصابت جواد العرب كبوته | فهو الاصيل ولو يوم اللقاء كبا
والعرب ما قبلوا ضيما يراد بهم | ونبع نخوتهم في الثار ما نضبا
وشعلة السبق في ايديهمو رفعت | توارثوها عصورا أشرقت ذهبا
ورب سيف نبا والضرب من بطل | فلا تلم بطلا منه الحسام نبا
لحافظ الشعر قولي في تمثله : | ((العزم جد ولكن الزمان أبى))
وللشعوب غلاب قد يصيبهمو | ويعرب في صميم الدهر ما غلبا
من يعرف العرب في تاريخ مجدهمو | يؤمن برب كريم ينصر العربا

دمشق | زكي المحاسني



بولس سلامة

جهاد اربعين حولا

بقلم بولس سلامة

* * *

عرفت البير اديب لاربعين حولا خلت ، وكنا وقتئذ من الشباب في عنفوانه ، نكاد نشكو فرط العافية ، وبتنا اليوم نتشاكى في مكالماتنا الهاتفية فرط السقام ، وعبء الهموم ، وقلق المصير .

ولقد ادركت اول وهلة شمائل صديقي ، فايقنت انه ليس بالغدير الضحل يغتر به الوارد ابلما ثم ينضب ، ولا بالسراب يحسبه الظمآن ماء فاذا اتاه لم ينقع غليلا ، بل هو الشاطىء الساجي قد ندرت اصدافه ، وكثر جمانه عند اولي النظر الثاقب ، وعلمت انه رهيف الحس يتخذ قلمه ريشة ينقر بها على وتر حنون وينفس به ان يكون صنجا يرن او جلجلا مذياعا .

بيد ان دقة الريشة لم تحل دون صلابتها في ابراز الحق والصدع به في وجه المقتدرين الالى كانوا عهدئذ يفيحون ابواب الرزق لمن لانت شكيمته فأسلس قياده فساوم على كرامة وطن ، او تنكر لقومه ، وكبر على صاحبنا ــ وهو ابن دير القمر الحاضرة اللبنانية التي وسمها الامير العربي الاصيل فخر الدين المعني ببطولته ــ ان يداري ويماري ، وشق عليه ان يقيم بينه وبين اهل الضاد حاجزا وهو العربي الهوى واللسان ، فآثر العسر فما بسط يده لاحد ، يوم اثرى من كان دونه وظيفة ومقاما وامتداد نفوذ ، بل خرج نظيفا يقينا منه بأن النظافة ــ ولا سيما الخلقية ــ هي من الايمان في الصميم ، فما كان ابعده عن الفريسيين الذين يطهرون الاناء ويغمسون أيديهم في كل مائم .

ولقد اغراه نفر من ذوي الجاه العريض بالمناصب الرفيعة اذا هو انساق في تيارهم ، فعصمته الانفة ، والطبع الخير من التردي في التجربة ، فدحض الكبرياء، تلك الخطيئة التي غرت ابليس فطوحت به فعاد مدحورا رجيما ، ثم زينها ليسوع فاجابه « للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » ولطالما سجد لغير الله فجرى وراء الابهة والخيلاء نفر اطاش النعيم الموهوم حلومهم ، فضلوا واضلوا خلقا كثيرا .

وتوالت العهود على صاحبنا وظل معسرا ، لا جهلا منه بالوسائل المفضية الى المرافق ، بل استجابة للشمم ، فلم يتملق ولم يداهن ، وجل ان يكون بهلوانا او ممثلا مهرجا يتواضع حينا ويتأله احيانا ، ولو شاء الارتماء في تلك المخازي لتأبت عليه سجيته ، وما كانت نزاهته الا احدى شيمه الفطرية ، وكذلك القول في وداعته وولائه لاهله ، ويسرني ان اكون احدهم ، فلقد سايرني منذ الفصل الاول من مأساتي الايوبية الى الفصل الرابع والعشرين الذي اسدل عليه الستار في اذار الفائت ، فكان ربيعي شتاء لقيت فيه الموت وجها الى وجه .

وما كان وفاؤه الا تفضلا منه فلم يتقدم لي عنده يد، بل كان هو السباق يهدي الي مجلته منذ نشأت ، وكنت انا المقصر لانها لم تحفل بسوى القليل من يراعتي ، واراني بحكم تداعي الافكار ، مسوقا للمقارنة بينه وبين اصحابي الذين عنيتهم في قصيدتي « الم » حيث اقول :

صحبي وهل في الصحب الا قلة
حفظت على دهم الخطوب ولائي
قد كنت افديهم بأهلي جملة
وبمهجتي لو كان يوم فداء
فاذا بهم والخطب حل بساحتي
لا يذكرون على الزمان وفائي
غاض الوفاء من الصدور فظله
في الناس ظل الجود في البخلاء
امعنت في الاخلاص حتى ملني
ورجعت والامل المهيض جزائي

اما وقد ذكرت (الاديب) فلا بد لي من وقفة عجلى عليها ، فانها تحمل اسم صاحبها وهي اصدق صفة لموصوف ، والاديب في مصطلح علماء البيان من الم بوجوه المعرفة فحذق الصرف والنحو واللغة والشعر والتاريخ وما اليها ، ولكنه في مفهوم العامة الرجل المهذب فلا يدخل في هذا الباب مثقف بذيء اللسان ، فاجر القلم ، شرس الخلق ، ميت الوجدان ، وأن صاحبنا لخليق بوجهي

التعريف ، فهو الاديب الجليل من غير دعوى ، والمهذب الرصين بغير تزمت ، المرح بدون مجون ، الحاضر النكتة بلا خفة .

يوم انهى الي صديقي الشاعر فوزي عطوي ان حفلة اكرام تقام لالبير أديب أقترح علي قصيدة ، فقلت بل سأوجز الكلام في صاحبنا نثرا ابسط ما يكون الاداء وابعده من الاناقة ، انها شهادة للحق وللتاريخ ، وانا بين خطباء المهرجان اول من عرف الرجل فسأضع النقاط على الحروف ، واني لاخشى ان يجمع بي شيطان الشعر ويتمادى الخيال او أغلو استجابة لروي ، او انقيادا لنغم ، ولئن كان الشعر في النفوس افعل وبالسماع اعلق لما فيه من حلاوة لا ينهض بها النثر ، فأن للنثر مقام الصدارة في الشهادة للحق وللتاريخ ولدى منبر العدل الذي ما برحت اتمثله منذ كنت قاضيا .

بتلك المجلة التي ازدانت باسم صاحبها فتح البير في دولة الادب فتحا مبينا ، فتلاقت عليها الاقلام الناضرة ، وتفتحت القرائح الجيدة من مختلف الاقطار واللاهجة بالضاد ، فكانت المرآة التي يرى فيها القارىء المستنير ملامحه ، لامن جهة (الانا) الطاغية بل من جهة (الانت) و (النحن) فما اشبهها بالماء الحافلة بالطيبات من كل لون يتخير منها الطاعم كلما يشاء ، وكأني اذ اطالعها عضو من هذه الاسرة الضاربة بين المحيط والخليج ، فلو لقيت افرادها وجها لوجه فجالستهم لما ازددت بهم علما ، بل ربما حدثت كل واحد منهم بما في طاقته من علم بالنفس او باللغة او بالادب او علم الاجتماع الى اخر ما زخرت به المجلة من مختلف العلوم والفنون ، واذا صح ان الاسلوب هو الانسان فأن بين الكتاب والقراء من وشائج القربى الروحية ما لا يغنيك عنه قريب مجرم ، او جار مبرم ، او رفيق صفيق ، او محدث مختال دلال ، فنعم الجليسة تلك المجلة، فلو خلعت عليها من الصفات خصائص الكتاب التي ابرزها الجاحظ لما عدوت الواقع .

ولقد تجاوزت « الاديب » اقطار العرب الى الصين واليابان وجامعات اوروبا حيث تجدها بين ايدي المستشرقين والعبرة هنا للكيف لا للكم ، ولعل الكم تثير في الذهن ما يجنيه صاحبها من كمية النقود ، الا وانه يؤتى اجر الموفين بعهدهم والصابرين والمجاهدين او « الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

ولقد طال ليل صاحبنا في الصبر قرابة ثلاثين حولا تقدمتها عشر سنين في خدمة القلم فضمر جيبه ولم تخمد عزيمته بل حسر بصره وتفتحت بصيرته اذ عمهت بصائر القيمين على الفكر عن اغاثته ثوابا وفاقا لما قدم ، وهم الاعلمون بأن هذه الدوحة اللبنانية المنبت التي فاء الى ظلها الكثر ممن لفحهم الهجير واستطاب ثمرها المتذوقون ورجع اليها رواد المعرفة قد حرمت الغيث بل الندى فكاد يجف ثراها فلا تتغذى الا بما رسب في عروقها من ماء يسير .

فسلام عليك ايها الصبور المجاهد الناهض برسالة الادب سحابة اربعين سنة اعزل الا من الايمان والفضيلة ، وكدت اقول سلام عليك ايها البطل لولا ان هذا اللفظ قد تبذل فبات البطل والاستاذ في درك من الهوان سواء ، فكل ضروب الرياضة اقحمت في باب البطولات ، وكل شيء اصبح بطولة الا البطولة نفسها وان هي عندي سوى نبل الخلق ، والدأب الصامت ، والشمم ، وسعة الصدر والمروآت العلى .

ولعل انبل الاوسمة التي نلتها نقاء صدرك من وسام ، فلقد كان شأن القيمين على الاوسمة بالامس البعيد شأن اصحاب الجوائز ، فلقد اتى على هذا البلد حين من الدهر كسدت فيه الاوسمة فرخصت حتى بات حاملوها في حيرة من امرهم ، ايبرزونها أم يلقون بها في العاديات ، ولقد انهمرت على اصحاب الحرف والمقحمين لما يذكر بشيوع البكوية في عهد العثمانيين وتماديها الى يومنا في لبنان ، فالناس عندنا اثنان أما أستاذ واما بك ، فاذا كان مخاطبك سخي اللسان وفق بين اللقبين ضاربا بعرض البحر مبدأ الفيلسوف ارسطو بعدم التناقض .

وبحسبك وساما واحدا انك استقطبت انظار اللاهجين بالضاد لمناسبة يوبيلك وان الحفلة التي تقام لك اليوم هي صدى مكانتك في النفوس ، وان الذين تلاقت افئدتهم على أكرامك هم فوق الذين يجرون على الرواسم الجاهزة ان هم الا نفر من المحبين وفدوا يمثلون الالوف من المخلصين ، الا وان المحبة لا يعدلها في ميزان القيم شيء ، بلى انها لاقوى من الموت .

بولس سلامة

(تتمة صفحة ١٦)

يلتقيان ، وان الفكر والعقوق طرفا نقيض ؛ ومن ثم لافسر التفافكم هنا وبهذا المدى من التعاطف والاهتمام .

ويهمني ان اوضح امرا : انا عرفت البير اديب من خلال الصداقة التي كانت تجمعه بوالدي فكانت محبتي له صداقة موروثة . الا انها تأكدت وتنامت مع الايام تعززها معطيات من طاقات وقيم ألبير اديب .

وكانت محبتي له مسايرة ، فأصبحت يقينا، وكانت فرض كفاية وهو ما يسقط عنك اذا قام به احد سواك كالحج في الاسلام ، فاصبحت فرض عين ، اي اصبح اداؤها واجبا علي بالذات لا بالواسطة او بالوكالة كما الصلاة وكما الجهاد وكما الصوم .

وختاما يسعدني بفخر كبير ان اسلط نورا على وجه من مكرمات الاديب الكبير المحتفى به وهي العفة والشمخة الابية الانوف .

ملحم كرم



الشيخ عبد الله العلايلي

كانت « الاديب » وكانت النهضة

بقلم الشيخ عبد الله العلايلي

باسم القلم الذي نتنادى اليوم الى محرابه ، افتتح القول .. فالقلم مذ كان – تبارك اسمه – شرع للتاريخ أبوابه ، واملى الحضارة حرفا فحرفا ، ولولاه للبثت الحضارة خاطرة هائمة أو خالجة غائمة ، ثم ما كان يقدر لها ابدا ان ترى نفسها في المرآة .

فالقلم ، كصنوه الازميل ، كلاهما يمشي مشيته الخالقة ، هذا على الطرس لينطق ، وهذا على الحجر لتشيع فيه نابضة الحياة ، ثم يؤولان الى أنهما من التاريخ وجه ولسان ، مشاهد وحكاية .

على ان القلم نفسه هو الذي يقرع على المستقبل رتاجه ، ويزحزح عنه شيئا ، فاذا المستقبل في خاطرة الحاضر ماثل مثول الداني القريب .. انه عند ملامس اليد ، لان القلم جسد ضلوعه عند ملامس الوعي . وما كان لليد القادرة ان تنفك عن بادرة الوعي المقدرة ، لا عند اسطوريين بلهاء .

ان القلم الذي نجتمع اليوم على تقديس اسمه ، هو الذي يعطيك منك ، من واقعك ، لا الذي يخترعك ... اما الذين يقولون غير هذا القول ، افتظنني مخطئا اذا انا لم أر فرقا بينهم وبين « دون كيشوت » ؟ فصاحبنا خال في اجنحة المطاحن الهوائية فرسانا ، وخال نفسه بقلابه لها فارسا ، وهؤلاء اذ يزوروننا ، يخالون انهم اخترعوا ، ويخالون أنهم اقلام .

وقد قلت منذ حين بعيد : اننا حين نقول القارىء لا نعني متلقيا نصيبه في الاخذ دون نصيبه في العطاء .. فالقارىء بما انتهى اليه تطوره ، وبما انفتح عليه من حاجات ، هو الذي يملي فيريك وجهة المسير ، ويضع خطة الطريق .

ومن ذا يقول : ان « بؤرة العدسة » هي التي تخترع الصورة ، فكبير امرها – كما تعلم – انها تلملم الاشعة والظلال لتعقدها في حزمة ، ثم لتعطيها اعطاء الصنع لا أعطاء البدع .. ثم ادنو اكثر فأكثر لاقول : ان اوائلنا كانوا اصح ادراكا ، فقد سموا ما كان يخترع لهم اختراعا اسطورة ، اما ما وجدوا فيه أنفسهم ، ما وجدوا فيه دنياهم ، ما وجدوا فيه واقعهم الذي يتحرك ، فانه وحده الذي سموه ادبا .. فهل نكون ملومين اذا قلنا لهؤلاء الذين يفترضوننا ، باسم الفن ، ثم يموهوننا ، انهم اسطوريون دون ان نقول : انهم اغبياء وان كانوا في محل استحقاقه ؟

نعم هذه النظرية التي تستبعد كل ما هو من الحياة ، وكل ما هو مفيد ، وكل ما هو موضوع حقيقي من موضوعات الرغبة ، خادعة مموهة .. فان أول مظاهر من مظاهر الشعور الجمالي ، هو ارواء الحس الظامىء واستعادة الحياة توازنها ... اما لعب الخيال للخيال نفسه ، أي تتابع صور لا يمكن ان تنقلب الى احساسات مؤلمة او ممتعة ولا الى افكار وعواطف ، فهو الشيء السطحي الملوم في الفن .

ان الفن العظيم هو الذي يجمع بين الجمال والمتعة والفائدة ، وبذلك يغدو اشبه بتلك الآلات الرنانة التي لا تكاد تلمس حتى تطلق النغم الموسيقي .

والفن انما يستمد قيمته من شدة الاواصر بين الكون والكائن ، بين الفرد والكل ، بين كل جزء من اللحظة والديمومة .. والفنان حين يأخذه مخاض التعبير عما يسمى بالرؤية الداخلية ، انما يفعل تحت الرغبة في ان يكون الرائي أكثر من واحد ، بأن يكون الرائي الكل .

واكفكف من جنبات هذا السرد ، لاحبس القول على ما نكرم ومن نكرم .

كانت « الاديب » وكانت النهضة ، ولا اعني النهضة

تكريم البير اديب

هبت العـرب لتكريـم (اديب) ... باحتفال رائـــع الجمـع مهيـب
فتبـــارى لاكـاليـــل النهـى ... كـل فــرد من بعيـد وقريـب
يــا لحفـل لاديـــب نـابـــغ ... حمل المصباح في الليل الرهيـب
ومشـى عـبر الاعاصـير التـي ... روعت مــن هولهـا كل القلـوب
امـة الضـــاد تحـي شـــاعرا ... مبدعا جـاء اليهـا (بالاديـب)
سـفر آداب وانجيـل نهــــى ... واضاميـم مـن السحر العجيب
ليس (البير) سـوى اشراقـة ... ضـوأت والليـل داج بالخطـوب
فاهتدى في الليـل مـن اشعاعها ... كـل سـار ضل عن تلك الدروب

ادبـــاء الجيـل حــيوا رائـدا ... جـاء بالالهـام والوحي الخصيب
واضفـروا الغـار على مفرقـه ... واسكبوا فـي دربـه كل الطيوب
واسمعوا سفر النهـى من فمـه ... انه في عصره اسـمى اديـب
كشف الخافـي مـن السر لنـا ... وجلا المستور من دنيـا الغيـوب
فرأينـــا ســحره مســتترا ... ظاهرا في كل سطر في (الاديب)

البحرين ... احمد محمد الخليفة

القلمية فلبنان ما انفك غنيا بالقلم الرفيع ، كما لا اعنـــي النهضة الصحفية في النطاق الادبي فلبنان ما انقطعـــت فيه .. وانما اعني أنها كانت التتويج لهذا كله ، كما انها انفردت في مضمار التوعية العربية يـوم كـان الواعـون للنضال العربي وأساليبه قلة لا تعدو أصابــع الاكــف .. فشقت الدرب الشائك بجلاد عنيد ، وكــان أن شــقيت كثيرا ، ولاقتمن العنت كثيرا ، ولكنها ظلت تسـير ولو على نشز ، آلى غاياتها المثلى في مصابرة ومكافحة . حتى غدا ناديها مدرسة اطلقت المعارضة على كل نحو ولون .. ولو لم يكن لمجلة الاديب الا هذا ، لكفاها مجدا في وعــي الدهر وعلى لسان الدنيا العربية .

وربك ـ جلت حكمته ـ أراد مصابرتها يومذاك لخير هذا المجتمع « الطلل » الذي تنعب في صحائه شــوهات ليتها الاغربة ، ليتها البوم .. اذن لرأينا على سيماء نعيبها ما يسمونه « جمال فن القبح » ، ولكن الرزيئـــة فـــي شوهاتنا انه أسقطها من حسابه حتى « فــن القبــح » ، فجاءت قبحا لا فن فيه ، اي الما متصــلا لا الى مــوت ، ويأسا متورما لا تعلة في حواشيه ، ورذيلة مفعمة بالسواد لا الى هداية ، لا الى أمل في أنها تعقل .

اجل ، أن ربك اراد مصابرتها لخيــرنا ، اراد مــن حبات الطل المنسكب لتكون معنى الحيــاة في الاطــلال ، فكثيرا ما دارت حبة الطل على نفسها فانعقدت في سيل ، وكثيرا ما دار السيل على نفسه فانعقد في تيار .. فأقلام الصدق لا تطبع لتنشر ، بل تمدد روحها على الطــابــع ، لتجيء فضيلة وطنية حية تطعن رذيلة حيـــة ، وصدقـــا يتمادى يضرب وجه كذب يتمادى .

وصاحبها هذا الشامخ ، جاء على نحو امة وحده ... فاول ما كان يطالعني منه : ارتسامات روح هي اولع مــا تكون باستكشاف قوانين الحيـــاة ودرسها حرة من كــل مصطلح او عرف ، في حمى الشباب ونشوتــه وبطولتــه ورغبة التجديد الحارة المضطرمة في دمائه .

وكان أدبه يخاطب المجهول في جرأة ساذجة ويقبل على الحياة كما لو كان يطالعها للمرة الاولى ، نافضا عنــه غبار التقاليد مشرفا عليها من الناحية الانسانية ، **حيث** تخلص الفريزة من النفاق الاجتماعي ويتبين المرء مــدى قواه في تبديل الحياة وتكييفها .. والبير أديب علــى تعلقه بالحرية تختلج نفسه بعوامل صوفية شتى ، يلمس بها الله في تأمل فلسفي عميق .

وختاما اقول : في هذا الحفل المعقود على التكريم ، ليس البير اديب مما يصدق فيه قول رضــا الشبيبي : فتنة الناس ...

بل يصدق قول شاعرنا القديم :

الناس مثل بيوت الشعر كل رجل منهم بألف وكم بيــت بديوان .

عبد الله العلايلي



ملحم كرم

مداميك اربعون في خدمة لبنان

بقلم ملحم كرم
نقيب محرري الصحافة اللبنانية

***

من سوء حظي ان دوري في الكلام يحل ابدا بعد العلامة الشيخ عبد الله العلايلي . والخطابة بعد العلايلي ضرب من الانتحار . انها تشعرني برعشات هي نفسها التي كنت احسها وانا يافع العب مع اخواني في وادي دير القمر ، ويقف رفاقنا في اعلى الجبل ويدحرجون علينا الصخور الكبيرة .

اما وقد اصبحت امام الامر الواقع وامام المأزق وجها لوجه فاعلن ، مكرها لا بطلا ، « انني راض بان احمل الهوى اخلص منه لا علي ولا ليا » .

أيها الحفل الكريم

باعتزاز كبير نلتقي أليوم في تهافت ملزوز لنكرم ادبينا الكبير صاحب « الاديب » . وبعرفان الصحافة كلها اشكر لكم حضوركم واسهامكم . أشكر لكم ما تتمخض به صدوركم العامرة بالعرفان وبالوفاء لمن يجوز فيه العرفان والوفاء .

لم نجتمع هنا لتكريم الانسان الفاني في البير اديب . فكلنا صائرون الى فناء محتوم . انما نجتمع لنكرم القيمة والتراث والطاقة الكبيرة التي هي البير أديب .

والبير أديب تصدى للصحافة وللادب وللنقد وهو بعد يافع في عمر البواكير ، فكان المتفوق في كل مجال..
واعوامه الاربعون في النضال وفي بناء ادب لبنان وصيانة لغة العرب ، مداميك أربعون من سؤدد وشمخة وبناء وعطاء . فالبير اديب يمثل الفكر في أروع وجوهه ، ويمثل الادب المتمرد السيد السامي المتعالي . اما اسلوبه فهو ذلك الاسلوب السهل الممتنع ، الداني المرتفع ، القريب البعيد ، المعتصم بقنن الامتناع وهو اقرب من حبل الوريد . وهو الكلام على قدر المعاني لا يزيد ولا ينقص ، والاثواب تفصل على نسبة القدود ، فلا تطول ولا تقصر .

علمونا في الادب العربي أن احدا من الشعراء لم يتوافر له حظ من الشعر كما توافر لزهير بن ابي سلمى : فقد كان ابوه ربيعة شاعرا ، وكان خاله بشامة بن الغذير الغطفاني شاعرا ، وكانت شقيقتاه الخنساء وسلمى شاعرتين ، وكان نجلاه كعب وبجير شاعرين ، وكان حفيده عقبة بن كعب شاعرا وابن حفيده العوام بن عقبة بن كعب شاعرا ، وزوج امه اوس بن حجر شاعرا . كذلك البير . فهو اديب ، واسمه اديب ، ومجلته « اديب » ووالده اديب وابنته اديبة . وبالاضافة الى ذلك هو من دير القمر ومن آل نعمة وهي الارومة التي اعطت لبنان مشاهير الادباء .

والكلمة اليوم ، الكلمة التي تحفظ الايادي ، والكلمة التي تكافيء والكلمة التي تثيب والتي تعاقب ، تقف اليوم وقفة عرفان وهي ترد الجميل لمن تعهدها صقلا وبلورة وحسن طلاء .

وهكذا ابدا شأن العلم . فالعلم ليس عقوقا . وعلى ذكر عرفان العلم اروي القصة التالية : في عام ١٩٠٠ ، وفي وسط لندن ، وفي احد ايام الشتاء الحافل بالانواء والاعاصير سقط طفل في نهر التايمز ، فتطوع شاب ورمى بنفسه في النهر لينتزع الطفل من دوامة رهيبة كادت تبتلعه وسط قلق والد الطفل وبكائه . ولما استقام له المسعى وانقذ الطفل ، عرض والد الطفل على منقذه مالا ، ومكافأة، وما يشاء من التعبير عن مظاهر العرفان. ورفض الشاب كل عطاء وقال للوالد المليونير : اريد شيئا واحدا. انا طالب اتممت دروسي الثانوية . وانني راغب في اكمال تعليمي لاصبح طبيبا . ووافق الرجل الذي كان والد ونستون تشرشل على ان يدفع نفقات تعليم الطالب الذي كان « فليمنغ » مخترع البنسلين . وقد انقذ البنسلين تشرشل ثلاث مرات اخرى ، بالاضافة الى المرة الاولى ، في اثناء الحرب .

رويت هذه القصة لأؤكد أن العلم والجحود لا

(التتمة على صفحة ١٣)



وديـع فلسطين

البير اديب انسـانا ورسالة

بقلم وديع فلسطين

* * *

جدير بلبنان ببياض قممه وشموخ همه ان يفاخر بالبير اديب ببياض اياديه وعلو مراميه .

وحقيق بالعروبة بسطور مجدها البهي ان تحتفي بالبير اديب مسطر آيات مجد الضاد في ثلاثين عاما خلون، وناشر الوية الفكر في ثلاثة عقود من السنين المدلهمة بالاحداث .

وخليق بالمثل العربية العليا التي سارت بمباهجها الركبان والفرسان والرجلان ، ان تباهي بالبير اديب حفيظا على هذه المثل ، وداعية اليها ، وحاملا لرسالتها ، ووفيا في ادائها اتم ما يكون الوفاء واعظم .

فهذا الرجل الفرد الفريد ، قد استهوته في مطلع شبابه فكرة نيرة ، واستضاءت امامه رسالة عظيمة ، فانطلق يحقق الفكرة بجهد المناضلين الباسلين ، وانبعث يجلو الرسالة بايمان الرسل المبشرين ، وانبرى يحمل تبعة المصلحين ، ومضى في سنوات تقرب من ثلث قرن يحمل بيمناه قلما مشرعا ، ويطوي قلبه على ايمان متأجج، وتشرق في ذهنه آمال بعيدة الرؤى ، فلا القلم كل ، ولا الايمان وهن ، ولا الامل خبا ، وان كان الجسم قد كل ووهن ، والبصر قد خبا ووهى ، والسن قد علت وابهظتها ثقال الاعباء .

وما زال استاذنا البير اديب يشرق علينا « بأديبه » في غرة كل شهر ، يمد به اشعة نور وعرفان تترامى في العالم العربي بأسره ، وتتناثر في كل زاوية فيها ناطق بضاد ، حتى صار « الاديب » مستويا بدرا تماما ، يفتقد في الدجنة ، واصبح منتدى اداب يلاذ به في جهامات الحياة . فقد كانت مجلة « الاديب » في عمرها الذهب ، وما زالت في شبابها الفض المتجدد ، واحة ظليلة ينتجع اليها اولو الفكر من هجير الحياة ، وبستانا اغن جمع اطايب الشعر من المنشدين ، ومشتهيات النثر من المجيدين ، وينبوعا يداوي الظمأ ويرطب القلب والروح .

وقد ائتلفت حول « الاديب » صفوة العقول في صعيد العرب ، تعرض على صفحاتها اراءها ، وتبدي خواطرها ومواقفها ، وتأخذ وتعطي في سوق الادب الفاخرة ، فلا يعود احد منها مغبونا الا البير اديب نفسه ، فهو وحده المغبون المجحود الذي عقته الجماعة ، يحمل على كتفيه هموم « الاديب » ديونا بينما ينعم غيره بأمجاد « الاديب » شهرة والقا ، ويبدي يدين لطختهما احبار المطابع ، ويجابه مشكلات ادارية تتفاقم وتتراكم على جسمه المكدود وجهده المحدود ، ويواجه بمطالبات يفزع المرء من ارقامها واصفارها ، وهو ابدا مصلوب على كرسيه من صباح يومه الى عتمة مسائه ، لا يبرحه ، ولا يعفيه من هذه الجلسة الابدية الانتحارية احد . يدخل داره باشخاصهم وارائهم سادة العرب جميعا ، وهل ثمة سادة غير ارباب الفكر وحملة الاقلام ورعاة التراث وحماة الضاد ؟ .

فلا يلقون من البير اديب الا كل اكرام وحسن وفادة .

وما اكثر الذين استطارت شهرتهم بفضل « الاديب » والذين اعانهم « الاديب » على شق طريقهم في الحياة فبرزوا وتميزوا . ودانت لهم كراسي الجامعات وارائك الحكم . كلهم ينال بركة « الاديب » فيصاحبهم النجح والتوفيق في حياتهم ، اما صاحب « الاديب » نفسه وشخصه ، فهو الراهب الزاهد السالي ، والقابع القانع الراضي ، والمنكفيء ليل نهار على اداء رسالته مستدبرا الدنيا بكل امجادها واعراضها ومباهج مترفاتها .

رجل يستودعه الناس كلامهم ، فيحوله في «اديبه» الى اكاليل يضفرها على رؤوسهم وحلى تزدان صدورهم برصائعها ، اما هو فمنسي ، لا يزين رأسه غار ، ولا تلمع على صدره الا آثار النصال ، بل انه لا يطمئن الى يومه ، فكيف الى يومه ، فكيف الى غده ؟ وناهيك « بالاديب » ومصيرها ، فهي مفخرة يهددها الزوال ، ومأثرة تحتاطها النوائب ، وما كان احرى العرب ، اصحاب النفط الناطقين بلغة التنزيل الحكيم ، أن يحولوا « الاديب » الى منشأة وطيدة الاركان ، باقية على الزمان ، شامخة البنيان ، لان لها من ماضيها الناصع ، ومن حاضرها الكريم ، ما يؤهلها للخلود بوصفها جامعة ثقافية تلتف من حولها قلوب العرب وعقولهم وافئدتهم وجوانحهم ، فقد عرفنا سياسة تفرق ،

وسام الفخر

كفى « الاديب » افتخارا انه علم
يزهو ويخفق مرفوعا على القمم
الارز صفق في لبنان من طرب
واعتز في حفلة التكريم بالقيم
وقام منحنيا عطفا وتكرمة
لصاحب الخلق والآداب والشيم
ومثل البير ان جادت به امم
فيستحق وسام الفخر بالقلم

قبيع — لبنان　　حسين زين الدين

وبلونا دوريات تبث الشقاق وتثير كوامن الاحقاد ، اما « الاديب » فهو في كل عمره — وهذه شهادة حق لا بد من الجهر بها على اوسع ملأ وفي كل اذن مصيخة ، مجلة ذات رسالة وهدف وشرف ، تبذر بذور المحبة بين جموع المثقفين العرب ، وتتبارى على صفحاتها الاقلام الشريفة المضيئة الماجدة الخيرة الساعية الى صافيات القيم .

مجلة اكاد ازعم انني قرات كل حرف ورد فيها ، ولا اخالني اطالع الناس بجديد اذا عالنتهم بأنها عصمت في كل هذا التاريخ الطويل من كل زلل . فلغتها حتى عند اشتداد العراك ، لغة عفيفة بالغة التهذيب . وعبارتها استعلت على ما تتأذى منه الاسماع ، واقاصيصها رعت مقاييس الخلق مهما سفرت في امور العاطفة ، وشعرها خلا من كل ما يجرح او يخدش . وبهذه الصرامة البالغة في اقامة موازين الخلق والادب والاستقامة ، استطاع البير اديب ان يبقى هو ومجلته دائما بمنجاة من كل ريبة ، وبقيت مجلته مستأثرة بهيبتها وكرامتها ومنزلتها العلمية ، لا يوصد في وجهها باب ، ولا يرتفع في مواجهتها حجاز ، ولا تمتد اليها يد رقيب ، لان لها من يقظة سلامتها ومن ضميره رقيبا نحمد له كل فعاله ولا نذمه على شيء منها ذمنا لغيره من الرقباء ممن تجيء بهم العهود وتذهب .

وها مجلة « الاديب » قد باتت بمجلداتها الثلاثين معلمة من المعالم الفكرية الموسوعية الفذة ، تضم اكثر من ٢٥ الف صفحة ، وتتناول كل قضية من قضايا الفكر في القديم او الحديث مما سنح للباحثين والكاتبين ، وتنتظم في اضابيرها آثار جمهرة عظيمة من الكتاب ، فمنهم من احتل مكان الصدارة في دنيا الفكر ، ومنهم من لا يزال يداب في درب الفكر الشديد الوعورة ، ومنهم شباب ما انفكوا شداة طلاب تشجيع وتقويم ، واولئك ترعاهم مجلة « الاديب » وتحدب عليهم حتى يستقووا وتصلب اعوادهم وتنضج ثمارهم .

واما البير اديب ، فانه بكبرياء نفسه وترفع قلمه واشرئبابه الى خوالد القيم ، قد ارتطم المرة بعد المرة بأصلد الوان الصخور الصماء ، لانه ينبغي ان يواصل نهجه الادبي بشرف وعزة ، بينما الحياة تقيس الناس بمقاييس المادة ، وتزنهم بميزان المصلحة والنفع . هو ينشد الفردوس الفكري الهانيء ، وهي تنحدر الى اوحال اللحظة واكدارها . وكده المعالي ، ومرادها الاسافل . وتلك حرب عوان يبلوها كل مفكر حر يروم ان ينطلق بفكره الى سوامق القنن ، بينما الجواذب الارضية تشده صوب ادنى مراميها . ولكن لا خوف على البير اديب من هذه الحرب العوان ، لانه صمد فيها براس يناطح السحاب وارتضى المكاره صنوفا والوانا ، وقصر على « الاديب » جهده المفرط كفدائي ، يحسب حساب المخاطر قبل ان يرتب امور المغانم والمرابح .

ويا اهل لبنان ، ان البير اديب من اعلى مفاخركم ، وان مجلته من اسمى آثاركم ، فاستحلفكم بالشهابي الكبير راس النهضة اللبنانية ، وبفم الميزاب اعلى قمة في جبالكم ، وبمركز الاشعاع الذي احتللتموه بحرياتكم المترعرعة ، واستحلفكم بالمطبعة التي سبقتم الى جلبها الى بلادكم ، وبالجامعات التي ازدهرت في ربوعكم ، و « بالمنجد » و « وفاكهة البستان » و « متن اللغة » « واقرب الموارد » و « دائرة معارف البستان » و « محيط المحيط » و « قطر المحيط » و « المرجع » و « المورد » وغيرها من الكنوز التي اخرجها اكابر لبنان ، واستحلفكم بالارز المتطاول وبعلبك الضاربة في التاريخ وبقلعة صور ، واستحلفكم ببشري جبران وفريكة الريحاني وشخروب نعيمة وباليازجي والمعلوف وشيخو والشرتوني واحمد رضا ونمر وصروف وشميل ومطران والجميل وسركيس والاخطل والتويني وتقلا والملاط ولبكي وفاخوري وزيدان وابي ماضي وابي شبكة ...

استحلفكم بهذه الخالدات جميعا وبهؤلاء الخالدين اجمعين ، الا تكافئوا البير اديب ، وهو امتداد لهذه الجماعة النابهة كلها ، ببضاعة الكلام وحدها ، والا قيل عن العرب انهم ثرثارون ، وان المآتم والمنادب هي ميدان تبريزهم الوحيد . بل احرصوا على « الاديب » حتى ترسخ رسوخا ابديا ، واكرموا البير اديب حتى يشعر في حياته المديدة باذن الله — بأن يومه وغده في امان وبان الذين قد نعموا على مادبه بأنضج الثمرات قد قالوا له « شكرا » وكانوا في قولهم صادقين اوفياء أصلاء نبلاء .

وليتني استطيع على بعد المزار ان انحني اجلالا لهذا الرائد العظيم ، وان اطبع على جبينه الوضاء قبلة محمومة مهووسة تحمل معنيين باهرين : معنى المحبة ، ومعنى التقدير ، والبير اديب بهما خليق ، بل جد خليق .

طرابلس الغرب — ليبيا　　وديع فلسطين



السيدة وداد سكاكيني

تكريم الاديب تكريم لرسالة لبنان

بقلم السيدة وداد سكاكيني

* * *

من اقدم ما عرفت الانسانية في حضارتها الفكرية ، تكريم التأليف والادب في كتاب « كليلة ودمنة» الذي الفه وقدمه بيدبا فيلسوف الهند وزعيم البراهمة لدبشليم الملـك ، تخليدا لذكراه وتبصيرا للقلوب والمسامع علـى ترادف الاجيال والعصور ، فان الاعمال البانيـة الواعية هـي الجديرة بالتكريم والتقدير في حياة اصحابها لانها شاهد عدل على الجهد والإخلاص لما ينفع الناس وينتزع الظلمة من النفوس .

ومجلة « الاديب » من هذا القبيل ، حملت رسالة الفكر والبيان والتراث ثمانية وعشرين عاما ، فـي غير توقف او تململ وانحراف ، على الرغم من العوائق التي تعترض الصحف والمجلات وذوي المواهب والاقلام ، لان صاحبها الاستاذ البير اديب نذر عمره وحقيقته وكفاحه من أجل « الاديب » الذي يعيش لغيره بانيا فـي تفكيره وتعبيره وسلوكه فرضي بالقليل ليعطي الكثير وافتـدى مجلته بكل ما ملك لكي تبقى منارة لتطور الفكر والمجتمع والحفاظ على كرامة اللغة والادب في لبنان الذي انبتها وفي العالم العربي الذي يتفقد امثالها .

عرفت صاحب « الاديب » شاعراً مجددا ومتمرسا بتبعات فكرية ووطنية ، اديبا فـي توجيه الجيـل العربي الصاعد على امواج الاثير ، حتى برزت مجلته في رسالتها الادبية المتجولة ، تملأ ارجاء لبنان وآفاق العرب بثمـرات المواهب والعقول كما كانت كبريات المجلات علـى ضفاف النيل وقد غاب اكثرها وبقيت هي و (والعرفان) علـى السمت الاصيل والتطور المعقول تؤديان الامانة في تحقيق الكلمة الطيبة والفكرة الحرة في مجال الادب والبيان .

وكان من سجايا مجلة « الاديب » التزامها قولـة الحق والخيـر والسلام فيمـا طلعت بـه صفحاتها (ومنشوراتها) قبل ان يشيع اصطناع الالتزام ، اذ كـان من طبعها ورسالتها ، فلم تعرف قيدا او تكلفا ولا جهـدا مبددا ، وما نقلت في زحمة المذاهب الفكرية الطارئة بدعة مريبة او خدعة مموهة حول العربيـة وثقافتها او بشأن التربية القومية ، بل فتحت اوراقها لاقـلام الصادقين المتمكنين في مقالاتهم وبحوثهم وللمجربين الموهوبين الذين تعهدتهم بما يرتجى منهم فتلاقى على صفحات « الاديب » جيل بعد جيل، ولم تخل هذه الصفحات من بوادر المعارك النقدية التي لم تحمل دخانا ولا غبارا في تجارب الاقـلام والتهكم لان النقد فيهـا كـان للبنـاء والتقويم لا للهـدم والتجريح ، فان صاحب « الاديب » الذي تعهد مجلتـه حتى في اصلاح تجارب المطبعة وكتابة العناوين كان يحول دون النزاع والصراع ، وهما فـي بعض الصحف للرواج والاستغلال .

ولكم تبدلت صحف واقلام خضعت في اطوار التجدد والتعدد لكل تيار او اعصار لكن مجلة « الاديب » التـي فتحت منافذ الفكر والثقافة على مطالع الشرق والغرب قد استطاعت ان تتجنب المزالق ، وتتأبى على كل ما يحيد عن خطتها ورسالتها ولو شحت مناهل رزقها ، فان كرامـة الصحافة الادبية بقيت في حفظ اللـه ورعايـة الاديب الصادق موضع الفخر والمجد في حيـاة الرجل الـذي آثرها وافتداها ، وكانت الى جانبه رفيقة حياته مؤيـدة لعزم زوجها رافدة لرسالته التي لم ترفدها معونة حكومية ولا هيئة حزبية الا محبة الاصدقاء والقراء الذيـن مـلأ صاحب « الاديب » قلوبهم ثقة وايمانا بخلقه وفنه وكفاحه وكانوا باقلامهم وتأييدهم البرهان على وجود الاخيار فـي دواعي الاغراء .

فالجماعة الكريمة التي تنادت لتكريـم « الاديب » وصاحبها مشكورة لهذا الاجماع فـي الثناء والوفاء لمـا صنعت هذه المجلة في حيـاة الفكر والعربية والبيـان وقضايا المجتمع والادب وتعبيره شعرا ونثرا عـن قضية العرب الاولى لتحرير فلسطين، وذلك من مهام لبنان الذي



تحية العراق للاديب

بلند الحيدري

★

انا بعض حرفك حالما ومعاني … انا بعض حرفك في اغتراب مكاني
انا بعض حرفك قد اتاك مخضبا … فاعرف بـه دمـك الزكي القاني
والمس بنازف جرحه متغربـا … بعدت بـه سبل وظـل الدانـي
عرفته كـل موانى الدنيـا خطى … ضاقت بهـن مسارب ومواني
حتـى التقاك فكنت فـي اعماقه … وهجـا تالـق باسما بحنـان
فاذا الجراح علـى شديد نزيفها … وعد يشيع النـور فـي الصلبان
واذا بموضع كـل جـرح كـوة … منهـا بصرت بروعـة الاكـوان
وعلمت ان ، حسب الاديب تلفت … يبقى مـدى فـي احرف ومعـان
مـا ضاق ظلا كـي تقيس بقاءه … شمس تـدور ولا انتهـى لمكـان
هو ملك كل الارض ، ملك زمانها … فلـك بـلا ارض ولا ازمـان
دنيـاه خفقـة احرف مـا رادها … زمنـا ليصبـح ساعـة وثوانـي

اعد نوابغه ورجاله الافذاذ لمثل ما اعـــد البير اديب فـي مجلته وقد حققت اهداف السفارة الفكرية والروحية في لبنان والعالم العربي وها هي صفحات « الاديب » ملتقـى الاقلام العربية من مشرق البلاد الـــى مغربها كمـا كانت تتلاقى في مجلة « الرسالة » المصريـــة مواهب الادبـاء العرب في مطلع الثلاثين من هذا العصر حتى غابت منـذ سنين ، ولم تغب الفكرة العربية التي دعت لها «الرسالة» ورددتها على ضفاف النيل ، كما سبق اليها لبنان في ادب الاحرار الذين كانوا من اعلام النهضة العربية المعاصرة .

فاذا اعتز لبنان بهذا السبق فـي دعوته ورسالته اللتين حملهما من ابنائه رواد الفكر العربي الحديث منـذ القرن التاسع عشر فانه ليدرك اليـــوم ان تكريـم الادب والادباء لا يقتصر على الحمد والثناء ، وانما الوفاء كـــل الوفاء بتجديد الخصال العربية القديمة التي عرفها الكتاب والشعراء والفلاسفة والمؤلفون لـــدى الشعب وقادتـه الابرار ، وقد أخذ هذا التجديد يتمثل في جوائز الدولـة وتقديرها ، لدى بعض الاقطار العربية .

وما تكريمكم أيها السادة والسيدات جهاد «الاديب» الا تكريما لرسالة لبنان التي سنتها طبيعته وخلاله فـي الحفاظ على مقومات الامة العربية فـــي اللغـــة والادب والكرامة الوطنية والانسانية .

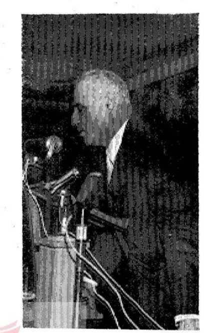
دمشق ـ سورية **وداد سكاكيني**

الناس عمرهم الزمان مقطعا   ما بين ساعات لهم واوان
اما الاديب فجل عن تلك الحدود   وجل عن عد وعن حسبان
الدهر يسقط دونه ميتا فما   الوى بمرقم شاعر حدثان
الدهر يسقط دونه
ما دام في نبض الحروف غديثور وصوت ماثرة ودفء امان
الدهر يسقط دونه
ما دام في نبض الحروف يدتشد على يد بتلهف وحنان
الدهر يسقط دونه
ما دام في نبض الحروف مشاعل عرف الضياء بها دم الانسان

حي الاديب يهل من اجفانكم   كفراشة تهفو الى نيسان
فاكاد المس صوته متفجرا   في كل شبر من خطى لبنان
في عين ثائرة يلوح حكاية   عما تقول الارض في البركان
ويطل في أرز تطاول فانحنى   ظلا لجهد متعب وسنان
وتراه في الانسان حيث تصلبت   ارض فما زلت بـه قدمان
وتراه حيث ترى الربيع مرابعا   مرؤت فكانت ملتقى الوان
من كل زاهية بثوب اخضر   ولكل مزهرة بلون قان
واذا دجى ليل الخطوب وجدته   فجرا بضوء على شفير سنان
فعرفت كيف تصير مفردة لظى   حينا وكيف تصير زهو مغان
وعرفت ان العمر في صدق الاديب اذا استظل بشعبه عمران

عفوا لابيات تعاورها الاسى   فبكت وكنت اريدهن اغاني
كيف الغناء وقد تألبت العدى   في عرس زانية الى شيطان
دلفت وقد دجن الظلام فنصبت   في قدسنا نصبا من البهتان
وتجمعت سحبا على افاقنا   حبلى بنار جهنمة ودخان
وقفت تنظر ان يلم بجمعنا   وهن فنحني جبهة لهوان
حتى اذا سقط النصيف تململت   ذئبا وسما في فم الثعبان
فاذا الربوع وليمة لجرادها   والدار نهب براثن الغربان
قتلت بما تنوي فحفلك حلفة   برؤاك بالحرف العظيم الشان
ان نبذل النفس دون مرادهم   ونقلمن مخالب العدوان

بلند الحيدري



الياس خليل زخريا

انت حبات حبر على شفاه قلم

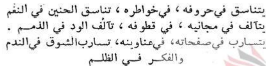
بقلم الياس خليل زخريا

* * *

الا ان كتابك على الجيل ، في ضميره ، كتابه .
ترصد في بابه ، فيتشرع على كفيك بابه .
تتمدد في قبابه ، فتتفتح على يديك قبابه .
ويرتفع سماكه ،
ويتعالى عبابه .
وينبت صخره ، ويخضر قفره ،
ويرف رمله ، ويفيء ظله
ويندى سحابه
ويندى سرابه
ويطيب ترابه
وروى العابر الى العابر
وروى الملاح الى الملاح
كيف انشق في سره ،
في حجابه ،
حجابه .
وكيف تجسدت في ذاته ، على ابجديته ، ذاته ،
وكيف تأصلت في نواته ، على كلمته ، نواته ،
وتذللت في الصعاب ... صعابه
وتعانقت في الرحاب .. رحابه
وسأل الورق المداد :
عن ساهر ، عن ساكب
مل عمره ولم يمل .
كأنما ليله ، كأنما جرحه ، الازل .
كأنما قلبه كأنما طيفه ، الامل ؟
كأنما كلماته ، المقل على المقل .
كأنما فواصل كلماته النفس على النفس والقبل على القبل .

★★★

يتناسق في حروفه ، في خواطره ، تناسق الحنين في النغم
يتآلف في مجانيه ، في قطوفه ، تآلف الود في الذمم .
يتسارب في صفحاته ، في عناوينه ، تسارب الشوق في الندم
والفكر في الظلم
والابناء في العلم .



فيه شيء من الجديد وشيء من القدم
فيه من حكمة القدامى ومن ثروة الأمم
فيه شعر مثل الرؤى فيه نثر مثل الحلم .
فيه خطف من الجوانح ان مسها النسم .
فيه حدو من الخليج وروع من القمم .
لم يضيع اصوله لم يجنح به السأم .
... عربي التراب ،
... والفكر ،
... والوجه ،
... والقاسم المقتسم ،
هو لبنان في الصميم ولبنان في الشمم .
هو لبنان في القيادة والصدر والحكم .

★★★

(الثلاثون) ، قد سلمن ، ولم يتعب ، وقد يتعب الالم .
نتهادى في كل شهر على شملها الملتئم .
في اطار من الاناقة والتوجيه والمطلع المبتسم .
وتراه في الوداعة واللين كأنه المنهزم .
وهو من هو الا المغامر المقتحم .
وتذكرت
تذكرت ، يا صديقي ، كيف كانت ، يدك ، كيف كانت يدنا ،
على الزمن متمردة ثائرة ،
... وكيف كانت ، قلوبنا على الوطن قلقة ساهرة .

... واصواتنا عاليــة زاجــرة .
... واقلامنـــا مشرعـــة هـادرة ،
... ناثـرة شـاعرة ، شاعرة ناثرة .

تغني الجبـل فـلا تضيـع في حدوده حـدوده ،
وتتمـلاه فـلا يفنـى فـي وجـوده وجـوده ،
.... ويحفـظ قديمـه جـديـده ....
ويصـون بعيده قريبـه وقريبـه بعيده .

★★★

بلاغته ، بلاغةهذا الجبل، منمتانة صخوره، ومتانة رياحه،
عبارتـه مـن مناسـك الـوانـه ، وكبريـاء جراحـه ،
شـجاعته مـن صفـاء تأملـه واعمـاق مطامحـه ،
فـلا العـامية بمذهبـه ولا بلغتـه ،
ولا الاقليمـية بمطلبه ولا بغايـته
ولا الانعزال ، ليس الانعـزال بناقوسه ولا بمئذنته
يستوعـب ويولـد
يبـدع ويجـدد
يبنـي ويشيـد
ويغنـي ويغـرد
ويقتبس ولا يقلـد

ويملأ الجزيرة ، شبهالجزيرة ، منقلبه منحبه ، اخاء ولقاء
واطراف اطرافهـا من نفسه ، من وفائه ، رواء وصفاء
... كـأنـه لكـل قافلـة علـم ومـرسـاة .
... كانـه لكل قفـراء مـاء وحيـاة ، مـاء وقنـاة .
كانـه لكل واحـة قنطـرة وسـقف ومسـحاة .
كانـه لكـل ورقـة ، لكـل كتـاب ، قلـم ودواة
كـأنـه الـزكـاة .
كـأنـه الصـلاة .

★★★

واخواننا واولئك الذين ، اولئك الذين يريدونه مقرا ساكنا
من غير كفاح ولا نضال .
من غـير معركـة .
مـن غير حركـة .
اولئـك همـو الذيـن يخـافـون علـى كيانـه
مـن عظمـة كيانـه .
اولئـك همـو الذيـن يخافـون على انسانـه
من طموح انسانه .
مـن حقيقـة امـانيـه ، وتـدفـق وجدانـه .
وتطـل اديبـك ، كـأنهـا موسـم مـن مواسم البـذل
كأنها محطـة من محطـات العقل .
رايهـا فـي القضيـة هـو الـراي الفصـل
وصوتـهـا فـي الحوار هـو الصوت العـدل

عظمة آدابه

ان عمر ((الاديب)) عمـر النجوم
ربع قرن لا شيء فـي التقويـم
بالآتـي تعـد اعـوام ((البيـر))
وتحصـى سـاعـاتـه بالهمـوم
عظمتــه آدابــه فتخطـي
الـف يوبيـل دونمـا تعظيـم
يعصر الروح ، يحطم الجسم ، يسقي
كـل صاد مـن الاناء الحطيـم
كـم ازجنـاه بالكـلام الوشي
وغمرنـاه بالثنـاء العميـم
كـان زهد الملاك فرضا عليـه
ولغير الملاك حـق النعيـم
كـل حال الـى زوال ويبقـى
وجـه ربي ، وضوء حرف رقيـم

باريس — جورج صيدح

فكـم شـاعر ولـدت في صفحاتهـا ولادتـه
وكـم كـاتب نشـأت فـي عناوينهـا حكايتـه
وكـم باحـث اطلت مـن بريدهـا بشـارتـه
وتقف ، وحدها ، في قلب العاصفـة موقـف المقاوم .
فـلا توهـن ارادتهـا النكبـات ولا الهزائـم .
وتكـاد تكـون عزيمتهـا نـادرة العـزائـم .
وتكـاد تكـون حكمتهـا دعـامـة الدعائـم .
مـا عرفتـك بالمقيـد ، ولا عرفتـك بالملتـزم .
ولـم تكـن بالجامـح الجموح ولا بالغاضب المحتدم .
الرصـين ، الرصين ، في اتـزان مـن الرؤى والحكم .
عصـارة مـن عصـارات الالـم ، والبـر ، والنـدم
مـن اولئـك الذين ينطلقون مـن غـير تلفت ولا نـدم
من اولئك الذين تجسدت قضيتهم في نفوسهم تجسد القسم .
..... أنـت ، مـن انت ؟ !
الا حكاية من حكايـات الكلمة والقيم
انـت ، مـن أنـت ؟
الا
حبـات حـبر
علـى
شـفاه قلـم .

الياس خليل زخريا

الياس زخريا في تكريم الاديب

وكيف يبنى لبنان الجديد ؟

•

بقلم الرئيس صائب سلام
رئيس الحكومة اللبنانية سابقا

•

عزيزي ملحم كرم

افتقدتك والاخ عصام في « افتتاحية البيرق » اليوم فما وجدت ضالتي . وقد اعتدت ان اطلب غذاء لنفسي بما في مقالات « البيرق » من روح وثابة ، وافيد بما في ارائك من فكر وتوجيه تصوغها كلمات تتجاوز في قوتها وبلاغتها قيود الحرف الاسود ، وعبارة مهذبة فصيحة عز مثيلها في صحافتنا اليوم .

جفوت ، واعرضت ، لوهلتي الاولى ! وما ان لفت نظري اسم صاحب المقال ، وهو الصديق والاديب الكبير الشيخ الياس زخريا ، حتى عاودتني الرغبة في القراءة واغراني البديل ... ففغرت ، وتابعت .

وكانت المكافأة في قراءة ، بل انشاد ، قصيد الياس زخريا متعادلة ، ان اردت الصراحة ، مع الخسران !

واول ما حز في نفسي ان الحظ قد فاتني في حضور ذلك المهرجان الادبي لتكريم البير اديب . واقول البير اديب عاريا عن الالقاب ، فهو قد جعل من اسمه معنى يغنيه عن كل لقب . وفي اشتراك امثال ملحم كرم والياس زخريا في تكريمه مجد تتلاشى عنده قيمة الالقاب .

وكان شعوري بالتقصير كبيراً اذ لم اتغلب على وعكة صحية ، فاشترك معكم ، وان صامتاً ، في تكريم اديبنا اللبناني الذي نفخر به وتفتخرون . واشارك في متعة تتوق اليها نفوس من يحنون مثلي الى عهد المهرجانات الادبية الزاهر التي عاش جيلنا عليها ترفع به فوق حياة السياسة التافهة التي اصبحنا نحياها ، وترتفع بمشاعرنا الى مستوى امثالكم من الادباء والمفكرين .

لقد حلق الياس زخريا في عصمائه فحرك فينا « الشمم اللبناني الصميم » وهاج عندنا كوامن عروبتنا في « اخاء ووفاء وصفاء » فكم يأخذنا الزهو في لبنان العزيز عندما نستمع الى هـذا الصوت الرخيم ، صوت الياس زخريا يغوص في اعماق مطامحنا فيستنفر عميق شعورنا ويحرك صافي تفكيرنا « فيغني ويغرد ، ويبدع ويجدد ... ولا يقلد » .

اخي ملحم ، لا تؤاخذني ان اعجزتني الكلمات فاستعرت تعابير اديبنا الكبير . فقد طربت اذناي لحلاوتها ، ورحت اردد ما سطره لنا بصراحته الهادرة ، الناثرة الشاعرة ، فامتلك علينا الانفاس :

نغني الجبل فلا تضيع في حدوده ، حدوده !
ونتملاه فلا يفنى في وجوده ، وجوده !
... عربي التراب ... والفكر .. والوجه
... والقاسم المقتسم !!
هو لبنان في الصميم ... ولبنان في الشمم !

روعة في التفكير ، وروعة في التعبير ، هي روعة الادب ، الادب اللبناني العربي الاصيل ، ادب الياس زخريا ، والبير اديب ، وملحم كرم ، واترابهم .

وانا عندما ادعو مع الداعين الى خلق لبنان الجديد ، لبنان الفد الذي هو في طور الولادة اليوم ، تراني اتمنى ان لا نهمل تراثنا الروحي والادبي في سيرنا الحثيث نحو لبنان الجديد .

وهذه العصبة الفذة من الادباء امثالكم هي التي نتلفت اليها في ليالينا الظلماء ، واكاد اقول في صحراء ادبنا الجرداء ، لتعيد الينا انسانيتنا اللبنانية العربية الاصيلة التي كادت تضيع بين مادية العصر الجافة ، والاقنعة المستوردة الزائفة .

انت تعلم انني من غلاة الداعين الى التحرر ، والانعتاق من القيود البالية ، وتلازما مع هذا ، أجد في احياء تراثنا الروحي والادبي الوافر الفني ، ما يثبت خطانا في تحقيق مستقبل لبناني زاهر .

شكراً لك وللبيرق ولك خالص ودي

صائب سلام

جريدة « البيرق » بيروت

تكريم البير أديب ومجلته الرائدة

حديث اذيع من محطة الاذاعة اللبنانية

بقلم محمد دكروب

* * *

الاوساط الثقافية ، في لبنان والبلاد العربية ، اقامت مهرجانا تكريميا لالبير اديب ، صاحب مجلة « الاديب » .

لمجلة « الاديب » ولصاحبها ، عطرهما الخاص . وهذا العطر نابع من عدة قيم، ومواقف، وانجازات حققتها مجلة « الاديب » ، يوم لم يكن في لبنان مجلات ادبية فكرية غيرها .

*

طلعت « الاديب » ايام نهوض الحركة الوطنية الاستقلالية ، تحمل من قلب لبنان ، رغبات التفتح الاوسع على الدنيا العربية ، تحمل على صفحاتها ، الى هذه الدنيا الواسعة ، نتائج الاقلام اللبنانية ، بحرف عربي انيق وجميل ، يضيف من ذاته الى كنز الادب العربي كنزا جديدا .

كانت « الاديب » ، لسان ذلك النفر الطيب الاصيل من المبدعين اللبنانيين ، الذين يعتبرون الثقافة في لبنان جزءا اصيلا من الثقافة العربية ، والذين يتوجهون ، في عملهم الابداعي ، الى ان ينمو هذا الجزء الاصيل باستمرار، مع تنامي فعله ، وتفاعله ، في المحيط الثقافي العربي الاوسع .

ومن هنا ، صارت « الاديب » نفسها جزءا هاما من هذه الثقافة العربية الواسعة ، بوصفها الملتقى الرحب للاقلام المبدعة ، في كل بلد عربي ، والمصهر الحنون لتفاعل مختلف عناصر الادب العربي ، الجديد منه بشكل خاص .

*

وقد اكتسبت « الاديب » رحابتها هذه من رحابة البير اديب نفسه ، الذي يتمتع بذهن متفتح ، وقدر على اجتذاب المبدعين الجدد ، وتقدير نتاجهم بشكل يجذب القارىء الى هذا النتاج ، هذا عدا انه ، هو نفسه ، واحد من رواد الشعر الطلق .

وقد ساهم في اعطاء مجلة «الاديب» هذه الرحابة ، نفر من خيرة الاقلام اللبنانية واجملها ، واكثرها اصالة واكتنازا بالمضامين الجديدة :

الياس ابو شبكة ، بقصائده المشحونة بكل ما في الانسان القلق من توتر عصبي ، وحرقة ، واشواق عارمة الى الحياة ، ومرارة من هذه الحياة ، واصرار على رشف رحيقها حتى الثمالة .. ثم بمقالاته عن الاداب الاوروبية ذات النزعة التحررية في الحياة وفي الحب .

وعمر فاخوري ، بصياغته العربية الناصعة لادبه المغموس بعرق الناس وجهدهم اليومي ، وكفاحهم وتطلعاتهم الى حياة كريمة ومستقبل سعيد .. وبدراسته المضيئة بكل ما في التراث العربي من نزعات الى التقدم والحرية .. ثم بذلك اللون الرفيع ، الفريد حتى الان، من الادب السياسي ذي المضمون المتقدم المسبوك في لغة عربية صافية كالذهب العتيق .

ثم الشيخ عبد الله العلايلي ، بما عنده من ثروة لغوية هائلة ومعرفة غنية بأسرار هذه اللغة وهذا التراث ، وبدعوته الى تأصيل اللغة العربية وتجديدها واغنائها بما في عصرنا من منتوجات علمية حتى تظل متطورة بتطور الحياة نفسها .. ثم بمقالاته التي كانت مثالا في الاصالة اللغوية وعراقتها وانفتاحها الرحب ، في الوقت نفسه ، على ما في عصرنا من تجدد وتنوع وغنى .

بهذه العناصر ، الاصيلة والمتفتحة ، والتي صارت ركائز اساسية للثقافة الوطنية العربية في لبنان ـ شقت مجلة « الاديب » طريقها الصعب الطويل ، ودخلت دنيا العرب ودنيا الثقافة ، حاملة من لبنان خير ما فيه وحاملة اليه خير ما في سائر البلدان العربية من نتاج قيم وابداع جديد .

*

هذه الرحابة ، هي التي كانت في اساس الدور الخاص ، المتميز ، الذي قامت به مجلة « الاديب » بالنسبة للادب العربي الحديث ، المتجدد ، سواء في ميدان الشعر ، ام القصة ، ام الدراسة الادبية .

فاذا كانت حركة التجديد في الشعر العربي الحديث قد انطلقت من العراق ، مع بلند الحيدري والسياب والبياتي .. فان مجلة « الاديب » بالذات هي التي اطلقت هذا الشعر في جميع انحاء عالمنا العربي ، هي التي بشرت به ودافعت عنه ، وحملت قيمه الجديدة في اثار هؤلاء الشعراء وغيرهم ، وقد كانوا غير معروفين فاصبحوا الان اعلاما كبارا في الشعر العربي الحديث .

ولسنا مبالغين مطلقا عندما نقول :

ان مجلدات مجلة « الاديب » لسنوات الاربعين وسنوات الخمسين ، تحمل اروع بدايات الشعر العربي الحديث . وتحمل كذلك اروع بدايات القصة العربية الحديثة مع يوسف الشاروني وعبد الملك نوري وغيرهم من الذين عبروا في قصصهم عن روح عصرنا وقضاياه سواء في الشكل القصصي المعاصر ام في المضمون .



شرف البنفسج

فؤاد الخشن

★

يا ملهما ، خلف الستائر يقبع ... والحبر زادك ، واليراع الطيع
من نور عينك كم وهبت لتائه ... سار الى مجد الذرى يتطلع
وسخوت في صمت الدجى، متصوفا ... تعطي بقية ناظر ، وتوزع

تسعا وعشرين انقطعت لعزلة ... متنسكا ، تبني النفوس وتصنع
متواريا ، والساح في جنباتها ... قدم يصول ، ومدع يتنطع
ومكلف بالشر ينفث سمه ... ويرى له في كل امر اصبع
يكفيك ما تروي بصمت سحابة ... وتبث من لهب الحروف وتزرع
شرف البنفسج ان يضوع مخبأ ... متواضعا ، وهو السني الاروع

يا لاهث اللفحات كم من ناشيء ... امسى بزيتك يستنير ويبدع

واصبحوا ايضا، فيما بعد، من اعلام القصة العربية الجديدة.

★

اذا كان ما اشرنا اليه هو بعض القيم الثقافية والادبية التي بشرت بها مجلة « الاديب » وحملتها في سنواتها الخصبة تلك ، فان هناك قيمة انسانية واخلاقية تميزت بها هذه المجلة وتمثلت في صاحبها البير اديب بالذات . هي قيمة الثبات ، والاصرار على الصدور ، باستمرار ، ودون توقف ، طوال ٢٨ عاما .

فرغم كل الصعوبات ، المالية خصوصا ، التي تعانيها المجلات الادبية والفكرية ، والتي ادت بالكثير من امثال هذه المجلات الى التوقف ــ فان بسالة البير أديب ، واصراره ، وادبه ، وذوبانه الاسطوري في عمله جعلت هذه المجلة تستمر في الصدور ، من خلال جهد فردي ، بطولي ، على مدى عشرات السنين .

فمنذ حوالي الثلاثين عاما ، والبير اديب يعمل وراء مكتبه في المجلة .

أكلت المجلة من شبابه ، واستمر في اصدارها .

أكلت المجلة من عافيته ، واستمر في اصدارها .

واكلت المجلة حتى من ضياء عينيه ، واستمر في اصدارها .

ولسوف يستمر ، وحده ، في أصدارها ، دون أن ينال ، حتى الان لا مساعدة من مؤسسة كبيرة ، ولا من اية هيئة رسمية .

والذين يعرفون البير اديب . يعرفون انه لا يملك ، لا ثروة مالية كبيرة ، ولا حتى ما يفيض قليلا عن الحاجات الضرورية له ولعائلته . ولكن القراء العرب جميعا ، وكل اهل الثقافة ، يعرفون جيدا ان البير اديب قد أعطى ، هو ، للثقافة العربية ، ثروة هائلة من النتاج والقيم الادبية والفنية ، تتحدث عنها مجلدات ٢٨ عاما من مجلة « الاديب » وهذه خير ثروة يهبها انسان لوطنه ، ولنفسه .

محمد دكروب

ومواهب غشى فرائدها الثرى … فاذا بها الماسات عندك تلمع
كم جلسة للشعر اخوانية … ننسى بها الكدح الشقي ونهجع
ونعيش بالمثل العزيزة لحظة … سحرية ، لنعود فيها نفجع
والمدعون النبل في نزواتهم … لا يعلمون بما يرى او يسمع
هم كالنعامة حين تغرز رأسها … في رملها ، وبوهمها تتقنع
يتخيلون بانهم في نجوة … من اعين بسنى الحقيقة تسطع
وتثور في وجه الضياء نفوسهم … اذ تستشف ، وبالصراحة تصفع
يا للغباء ، ايجهلون بانهم … فقدوا الصفاء، وضيعوا ما ضيعوا
وبأن في زيف القناع وليله … تخفى الوجوه ، وليس يخفى البرقع

يا باسما للصحب في غصص الاسى … كيلا يبوح بما تكن الاضلع
ومسلسلا للناس ذوب فؤاده … فرحا يضيء ونفسه تتقطع
اين الذين مهدت تربة مجدهم … فتنعموا بثمارها وتمتعوا
ونسوا باغداق النعيم ، معلما … في زحمة الابواب لا يتسكع
ويروح يزحف والمديح بخوره … ويظل يصطنع الولاء ويخضع
ليكافئوه بمنصب في مثله … تشرى الضمائر ، والمواهب تصرع
ولانت من ركل المناصب ثائرا … في وجه من غصبوا البلاد وروعوا
والخائنون على مسارح غيهم … كثر .. الى بذل الكرامة نزع

يا زاهدا بالمال ، في العصر الذي … يحني الجبين لمالكيه ، ويضرع
ويظل مثل البحر في هيجانه … يتلقف النهر الصغير ويطمع
لو شئت كالغير الثراء لنلته … واقمت في النعم السليبة ترتع
لكن ، وانت مهيأ لرسالة ، … آثرت بالبلغ الشريفة تقنع
وعلمت حين تكن في اعماقنا … طيب الرسالات التي تتضوع
ان السعادة في عطاء نفوسنا ، … ونعيمها ما فاض منها ينبع

لي في «الاديب» اذا انتسبت امومة … اشدو بيوم وفائها وارجع
وهناك ، في دنيا العروبة ، فضلها … حب له في كل قلب موضع
هي واحة الملهوف ، في صحرائها … يأوي اليها في الهجير ويهرع
وحروفها للتائهين بليلها … شعل على قمم الهداية شرع
يمضي الزمان بشامخات قصورها … وبناؤها الدهري لا يتزعزع

الشويفات — لبنان … فؤاد الخشن

حول تكريم البير اديب

بقلم محمد العيتاني

* * *

لعلك اذا اردت لتفكير في وجوه الخير ، ان تفكر بقيم واسماء متعددة : حب الناس والوطن والانسانية ، حب الفن ، وخدمة الادب ، الثبات والداب ، وخدمة القيم . الاخلاص للحقيقة الجسارة على وهب العمر كله للادب ، اي للناس ، لتقدم الناس . لكنك تستطيع ان تجد كلمة واحدة ، اسما واحدا ، يجمل كل هذه الوجوه الخيرة التي ذكرت ، هناك اسم محبوب من جملة اسماء ، يجمعها كلها في عدسته المضيئة الحارة وهو : البير اديب .

ربما ساجد من يقول لي : طبيعي ان تحبذ تكريم هذا الرجل . فهو احد اساتذتك . وقد كان احد الرواد الاوائل لكل ما اكتشفته واحببته في صباك ، من جميل ، ومهم ، وباق : حب الشعب ، وحب العروبة ، ولبنان ، لبنان — الثقافة والشعب ، وحب الفن والادب وغناهما الروحي . والحقيقة ان البير اديب كان مع عمر فاخوري ، وعبد الله العلايلي ونقولا فياض ، والياس ابو شبكة ، وغيرهم من رجال الادب المرموقين ، مشرقين من منبر « الاديب » ، منذ شهورها الاولى ، يضيئون في الاذواق والنفوس كل أمكانات الكلمة — المشعل ، الكلمة — المعول ، الكلمة — الصوت المنادي ، الكلمة — البقاء .

حقا لقد ابتهجت لتلك الدعوة الكريمة لانصاف البير اديب . ابتهجت لانه احد أساتذتي المربين . لكن هناك في لبنان ، وفي كل قطر عربي عشرات ، بل مئات ، وربما الالوف امثالي ، من المثقفين والادباء والناس العاديين ممن يستجيبون لداعي الوفاء ويقفون ولا شك مثل موقفي ، اذ أن لالبير اديب ايادي لا تحصى على الثقافة العربية الحاضرة . وقد كانت « الاديب » ولا تزال مشتلا لكثير مما نرى من ادواح الادب والفن في دنيا العرب ، واغراسه الشابة . فلا عجب اذا تجاوب كثيرون مع الدعوة لتكريم هذا الانسان المخلص لكرامة الناس ، المثابر على اعطائهم ، من جهده ودمه وربما من غذاء عائلته ، قيم الادب ومجالات الابـداع .

هذا رجل ضحى بأشياء كثيرة . بامكانات المناصب والثروة والجاه الدنيوي السريع . وصرف الاعتبار عن مواصفات وتساهلات ربما كانت ستمسه في الصميم كرجل شهم ، لكنها كانت سترفعه ، كما رفعت سواه ، كثيرين سواه ، الى مراتب الثروة والنفوذ والجاه ، ممن تنازلوا أمام سلاطين المال وقياصرة الكذب والدجل ، لكن البير اديب كما يعلم الجميع ، فضل الاعتكاف في محراب الادب والخدمة ، فضل العمل الصامت ، الدائب ، المثابر المصابر ، من اجل مجلته « الاديب » التي بقي يمدها من دمائه واحشائه ، زيتا لمصباح الادب ، ومن اجل كل ما نحبه ، ويحبه اللبنانيون والعرب ، من قيم الادب والفن والاخـلاق .

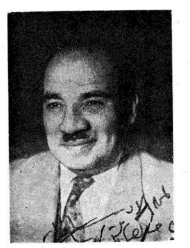
ان الاوساط الادبية التي تتنادى اليوم لتكريم البير اديب على عمله الطويل ، الدائب البطولي ، في اصدار مجلته « الاديب » انما تقوم بعمل موفق ، يلاقي تأييد جميع المثقفين وجميع الفئات الوطنية والثقافية اللبنانية والعربية والمهجرية والاستشراقية ، وكل محب للتفتح الانساني والاتصال بين الشعوب ، وكل متطلع الى استكمال الحياة البشرية بعطاءات الاداب والفنون ، بخدمة « حياة الحياة » كما قال احد الناس معرفا الادب .

ولكن ليسمح لي بقول كلمة صريحة في الموضوع ، أساسا وتفصيلا ، فاذا كان المقصود بالدعوة لتكريم الرجل ، وعمله ، ومجلته ، هو مجرد كتابة مقالات الثناء والاطراء ، ونثر ورود المحبة والتقدير على حضن الاستاذ البير — هو شيء جميل بحد ذاته ، ولا خلاف عليه — الا أن المعروف ان هذه المهمة قد تحققت في الواقع . اذ ان لالبير اديب ، في قلب كل مثقف لبناني وعربي ، وقلب كل مستشرق يحب تراث العرب ويعمل لجلاء قيمه وتعميق مدلولاته ، ان في قلب كل انسان يهتم بالادب ، اي بتقدم الانسان ، زاوية مضيئة لالبير اديب ، وامثال البير اديب.

المهم هو ان تتمكن الاوساط والشخصيات الداعية لتكريم الرجل من تقديم خدمة حقيقية لرسالته التي ضحى وما زال يضحي بالغالي والرخيص من اجلها ، طوال ثمانية وعشرين عاما ، والمهم هو ان تتمكن هذه الاوساط من لفت نظر الحكومة والدولة الى دعم مؤسسة كمجلة « الاديب » ، ما زالت تصدر بجهود منشئها وحده ، تأكل من طعامه ، وتلبس من ثيابه وتصدر اول كل شهر نشيطة معافاة ، ومنشؤها مجهد متعب ، يعاني ما يعانيه من شظف العيش ، وعذابات الجهد الصامد .

وتجمع الاوساط الادبية في لبنان على ان انصاف مجلة « الاديب » وصاحبها ، بوسائل الانصاف التي تحسنها ، احيانا وزارات التربية والانباء والخارجية ، حينما تريد نحو بعض المجلات والمطبوعات ، سيكون في الوقت نفسه ، توثيقا لعلاقات ثقافية مع عدد لا يحصى من ادباء العرب ، في البلدان العربية الشقيقة ، وفي بلدان المهجر ، دأب صاحب مجلة « الاديب » على ممارسة هذا الواجب وحده تقريبا حتى الان ، لتوثيق الروابط الثقافية والادبية ، وكذلك مع الاوساط الاستشراقية التي تعرف مجلة الاديب كما تعرف نفسها واعمالها . وانا لا اطلب

(التتمة على صفحة ٣٨)



انـور الجندي

في يوبيـل مجـلة الاديب

ضوء على الادب العربي المعاصر من خلال ربع قرن

بقلم انـور الجندي

* * *

عندما تحقق مجلة عربية بالمثابرة والصبـر والكفـاح استمرار البقاء ربع قرن يتحتم ان يتحرى الباحثون عن هذه القوة القادرة التيمكنت مثل هذه المجلة على استمرار التفاعل مع الفكر العربي المعاصر في العالم العربي كلـه . والحق ان مجلة « الاديب » البيروتية مجلة جديرة بالحياة تحمل في تضاعيفها كل عوامل النجاح والبقاء الى عمـر الهلال والعرفان والمقتطف ، وهي اطول المجلات عمرا في الشرق العربي ، وابرز عوامل قدرتها على البقاء ، ذلـك الايمان الواضح ، والاصرار الدائم مـن صاحبها ومنشئها على الاستمرار والتجويد .

فلقد بزغ فجر الاديب في ظل الحرب العالمية الثانية في اول عام ١٩٤٢ ظهرت قوية ضخمة فـي ٦٤ صفحة كبرى ومنذ ذلك اليوم لم تنقص ان لم تزد هـذا الحجم ، وظلت خلال هذه السنوات محتفظة بذلك الطابع البسيط النفاذ المتمثل في حجمها وغلافها وواجهتها ، وذلك الاطار الحلو يحمل كل شهر حكمة من الشرق او الغرب ، حتى اعتادت عليها عين قارئها ومحبها ، فهي عنده اشبه بخفقة قلب ، تبدو من بين المجلات المختلفـة لا يشبهها شيء ، ومنذ اليوم الاول كانت كلمات « البير اديب » تدل علـى ارادة مصممة على العمل . « لقد راينا الحاجة ماسة الى سد ما يحسب بحق فراغا فـي مكتبة الاديب العربي ، فالهمنا ان نساهم بمجلة نطمع ان تكـون معرضـا للانتاج الفني والادبي والعلمي ، ثم لا تلبث ان تصير همزة الوصل بين اقطاب الفكر الحر فـي الاقطار العربية جميعا » . ومضت اعداد المجلة تصدر تحمل اسماء أعلام كتاب الادب العربي في لبنان : عمر فاخوري ، صلاح الاسير ، الياس ابو شبكة ، الدكتور زكـي المحاسني ، ود.د سكاكيني ، فلك طرزي ، كرم ملحم كرم .

ومنذ العدد الثاني بدت الكلمة المرشوقة على الصدر كالوسام تستوحي الادب العربي فهي لابن المقفع « حـق على العاقل أن يتخذ مرآتين فينظر فـي احداهما الى مساوىء نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما أستطاع وينظر من الاخرى في محاسن الناس فيجليها بهـا ويأخذ مـا استطاع منها » .

وقد حملت مجلة الاديب منـذ اليوم الاول شرارة الفنون الادبية المختلفة : الشعر والقصة والمقـال الادبي ، وجعلت للفن مكانا واضحا في نقده ودراساته ومعارضه، وحلت جيدها بالصور الفنية والكاريكاتورية فـي اغلب صفحاتها وارفدت موضوعاتها بتلك الثريات الفنية التي لم تلبث ان اغضت عنها فـي الاعـوام التاليـة ، ومضت « الاديب » تنمو والحرب العالمية تـزداد عنفا ، وقاست ازمتها الاولى ولكن البير اديب صمد للمحنـة ، واستطاع ان يستمر بعزم وقوة ، وقال في مستهل عامهـا الثالث « انها اعجوبة ان تثابر « الاديب » على الصدور وفي كـل مطلع شهر وهو دائب على التجديد والتحسين غير مبـال بشتى العراقيل المادية وغير المادية » . وفي العام الثالث بدأت « الاديب » توسع افاقها فلا تكتفي بكتـاب لبنان ، وانما تنطلق في افاق العالم العربي ، العراق ، وفلسطين ، والاردن ، ومن مصر نرى منصور فهمي وتوفيق الحكيم ، بل نرى في باب الكتب نقدا لكتاب « حياة مـي » للاستاذ محمد عبد الغني حسن في المجلد الاول (نيسان ١٩٤٢) مما يدل على يقظة هذا الباحث العربي ، فلعله اول مـن اتصل بها من القاهرة ، وقد كان عبد الغني منذ سنوات طويلة ولا يزال مرجعا هاما في الدوريات وابحـاث الكتب قديمها وحديثها ، اما في عام ١٩٤٤ فقد اتسع نطـاق كتاب الاديب من القاهرة حيث نرى بنت الشاطىء فـي القرية المهجورة ، ومحمود تيمور فـي انتاجنا القصصي ، وطه حسين في رسائل لبنانية وهو فصل من كتاب لـم ينشر حتى الان ، وتوفيق الحكيم والمازني فـي افتتاحية (نوار ١٩٤٤) وحبيب زحلاوي ، ونرى نقدا لعبد اللـه العلايلي لقصة توفيق الحكيم زهرة العمر ، فاذا ما اهـل عام ١٩٤٥ وقد تخفف العالم من الحرب العالمية الثانية

توسع نطاقها ونشر فيها احمد امين وعبد الرحمن بدوي وعبد الوهاب عزام وجميلة العلايلي وبشر فارس ووديع فلسطين وعبد المعطي المسيري وعلي محمود طه ، وفي عام ١٩٤٧ بدأ اول قلم من المغرب يكتب في الاديب ، هو الدكتور ابو مدين الشافعي الجزائري الاصل ، ومحمد جواد الجزائري ، وما زال كتاب من كل انحاء العالم العربي يضيفون اسماءهم الى كتاب الاديب ، وما زال كتاب مصر يوالون الاديب سنة بعد سنة ، وعددا بعد عدد .

وما زلت مجلة الاديب توسع افاقها وتعمق خطوطها العامة في خدمة الفكر العربي والقومية العربية والادب والشعر ، ومختلف ابواب الدراسات ، فقد اولت باب الكتب ومكتبة الاديب اهتمامها منذ العام الاول ثم توسعت فيه فهي منذ برزت تقدم اكثر من سبعين كتابا في العام وتفسح للادباء مناجاتهم ومساجلاتهم فلا تقل رسائلهم في العام عن مائة رسالة ، وقد عنيت بالمناسبات التاريخية فأحيت كل ذكرى ، واخرجت عددا خاصا في الذكرى الالفية على مولد المعري ونشرت كتابا مستقلا واقامت مباراة عامة .

ولم تدع مناسبة او كاتبا قضى الا وتناولته بدراسات باقلام كتابها المتعددين ، وهؤلاء الذين انطووا في هذه الفترة (١٩٤٢ — ١٩٦٥) امثال هدى شعراوي وخليل مطران ونقولا حداد ، وبشر فارس ، وايليا ابو ماضي ، ومحمد علي الحوماني ، وخليل السكاكيني ، وابراهيم طوقان ، والعقاد والمازني وشكيب ارسلان والدكتور مندور ، وفارس الخوري وعمر فاخوري ، ومين الريحاني قد نشرت آثارهم وكتب عنهم كما كتب عن غيرهم ممن سبقوا من الادباء المعاصرين امثال ابراهيم اليازجي وفرح انطون وغيرهما ، وفي مجال الدراسات العربية والاسلامية نجد حشدا هائلا من الابحاث في مجال الموسيقى الشرقية والادب المهجري والرمزية والفلسفة العربية الاسلامية والوجودية والتصوير الاسلامي وعشرات من القضايا والابحاث حتى ليمكن القول بأن الباحث في الادب العربي لا يستطيع ان يتجاوز مجلة الاديب ، ونفس القول يمكن ان يقال في مجال الاحصاء والاستعراض للكتاب والشعراء في العالم العربي فما من اسم من الاسماء يمكن ان يرد على الخاطر في الشرق العربي الا وقد كتب في مجلة الاديب ، اما في المغرب فقد كتب بها عنه قليل في مقدمتهم عبد الكريم غلاب .

ومن العالم الاسلامي كتب ايضا عواد مجيد الاعظمي (الباكستان) وعبد الله بن نوح (اندونيسيا) . اما الكاتبات فان اسماءهن جميعا قد تجاوبت على صفحات الاديب : ماهرة النقشبندي ، واحسان الملائكة ، ونازك الملائكة ، وغادة الحجاوي وسميرة عزام وعشرات .

واذا كانت هناك مدالية تعطى في هذه المناسبة فانما يستحقها امثال وديع فلسطين وعبد الغني حسن والدكتور المحاسني ووداد سكاكيني وعيسى الناعوري وقدري قلعجي ، هؤلاء الذين كتبوا منذ السنوات الاولى ، وما زالوا يوالون الكتابة ، ولقد برزت في السنوات العشر الاخيرة اسماء ما زالت تواصل الكتابة في قوة واستمرار امثال محمد رجب البيومي وابو طالب زيان ومبارك ابراهيم ، وقد مضت الاديب في مجال الشعر على اوسع نطاق حتى يمكن ان يقال انها كانت ديوان العرب فيه ، وفي مجال التراجم والنقد والتعريف بالكتب والادب العربي القديم في عشرات عن ابن خلدون والجاحظ والمعري والغزالي ، اما اعلام الادب الغربي فقد كان لهم مجال واسع .

ومما يذكر ان رجلين نبغا في الاديب وانشأا مجلات من بعد ، اولهما الدكتور سهيل ادريس الذي ساير المجلة منذ اليوم الاول وحرر عددا من الابواب اهمها باب الكتب وقدم عشرات من الكتب في نقد واشارات واعية ، وعيسى الناعوري صاحب مجلة القلم الاردنية المحتجبة ، وما زال صاحبها يواصل الكتابة في الاديب الى اليوم ، ولا ننسى الدكتور زكي ابو شادي الذي راسل المجلة من مهجره في امريكا حتى وفاته اما عبد الكريم غلاب رئيس تحرير جريدة العلم المغربية الزاهرة فقد كان من اوائل كتاب المغرب اتصالا بالاديب في المشرق فقد نشر له عام ١٩٥١ مقالا عن الادب والانتاج والسكان . وقد عني بالكتابة في الاديب ادباء من مصر كيوسف الشاروني ومصطفى السحرتي وعبد العزيز سيد الاهل وعبد المنعم خفاجي ، كما اتيح لسميي « انور الجندي » الشاعر السوري ان يسبقني الى الاتصال بالاديب .

اما الدكتور منصور فهمي فقد كان من اوائل المعاصرين الذين نشرت كلماتهم في الاطار الرئيسي للمجلة « تشرين الثاني ١٩٤٣ » وهذه هي « لا تتعصبوا للقديم فينسيكم فضل الجديد ، ولا تتعصبوا للجديد فتأخذوه بترابه وتبره ، وانتم تحسبون ترابه تبرا ، فاذا دعوناكم الى اقتباس بعض النظم الغربية التي يضطرنا اليها تنازع البقاء ، ولا تنافي جمال ماضينا فذلك لاننا نريد ان نسلحكم بسلاح تقفون فيه اقوياء بجانب القوي » .

اما الاستاذ وديع فلسطين الذي واكب الاديب خلال سنواته الطويلة فقد كان اول مقال له عن كتاب (ابو حنيفة لعبد الحليم الجندي) عام ١٩٤٥ ، وفي نفس العدد حديثه الفائز بالجائزة الاولى من محطة الشرق الادنى بيافا وفلسطين ، وفيه يقول « لقد بلغ نضج الشرق الفكري والثقافي مرتبة اصبح لا يقنع فيها بكتب تافهة تصدرها المطابع لاصحاب الاسماء الضخمة ، وان ركب الحضارة سبقنا بقرون ، لا يعلم أحد متى نستطيع ان نلحق به او نختصر الشقة بيننا وبينه ، فالمكتبة العربية اصبحت اليوم اكثر من اي وقت مضى في مسيس الحاجة الى موسوعة

لشتى المعارف لا تقل اتقانا وشمولا عن دائرة المعارف البريطانية » .

تلك كانت دعوة وديع فلسطين منذ عشرين عاما ، ومن عجب أن يصدر هذا العدد بعد ان تحقق لوديع المشاركة في انشاء (الموسوعة العربية) وله فيها فصل « الصحافة في العالم العربي » .

واذا كان وديع فلسطين قد مر في هذا العام بازمة نفسية صرفته مؤقتا عن مجال الادب والفكر فانه لا بد عائد مرة اخرى الى مكانه المرموق ، كأحد الكتاب النوابغ في الادب العربي المعاصر وله خبرته وتجاربه الواسعة في مجال الدراسات العربية والغربية ، وفي مجال التأليف والترجمة ، فنحن نحييه هنا من نافذة يوبيل الاديب ، كما نحيي الاستاذ الكبير محمد علي الطاهر الذي كان وما يزال صاحب الدعوة بالسبق الى تقدير العاملين ، وهو الذي لفت الانظار الى اقتراب عيد الاديب فدفعنا الى البحث والعمل لنشارك في عيد هذه المجلة الرائدة التي كانت مجالا لابحاث كل كاتب نابغ وصاحب فكر .

ويمكن ان اذكر بهذه المناسبة (باب برقيات ادبية) هذا الباب الناجح الحافل الذي بدأته الاديب ١٩٤٤ ، فاذا دخلنا ميدان الاحصاء امكننا ان نقول ان مجلة الاديب الزاهرة قد قدمت ما لا يقل عن ١٦ الف صفحة في هذا الربع قرن واكثر من الف وخمسمائة مقال .

واذا كان لنا ان نحيي الدكتور سهيل ادريس بوصفه من اوائل كتاب الاديب ذكرنا اول قصة نشرها « الشوب المزق » اب ١٩٤٢ وكوخ جبلي (تشرين اول ١٩٤٢) واين مكانهما الان في مجموعاته القصصية .

ولا ننسى ان نذكر ان « عبد العزيز احمد » كان من كتاب العام الاول في الاديب حيث كان وهو المصري يعمل مديرا للكلية الشرعية في بيروت ، ونذكر « أحمد راسم » وهو يكتب عام ١٩٤٢ الى الاديب من السويس لينشر ما عرف به من شعر منثور بالفرنسية والعربية وقصيدته « هل اعرف يوما » .

ولا انسى فصول المسرح والفن والفلسفة والتربية والتعليم في خلال هذا الربع قرن .

وبعد فهذه نظرات سريعة من مجلة الاديب في مجلداتها الخمسة والعشرين ، تحاول ان تلقي الضوء على الاوليات والخطوط العامة التي بدات في ظل هذه المجلة ، التي يمكن ان تضاف كمرجع اساسي للادب العربي المعاصر ، لا يمكن لباحث ان يتخطاها ، واذا سجلنا هذا فان الامر الذي هو جدير بالنظر والتقدير انما هو « البير اديب » نفسه ، هذا المجاهد الذي ظل مختفيا وراء هذه الصفحات المؤلفة سنوات طويلة يعمل في صمت ، دون ان يعلن عن نفسه ، او يمهر افتتاحيات مجلته ، فقد تكشف عن نفسه في استحياء في العام الاول والثاني ، ثم عاود الاختفاء ، ولم يظهر له في هذه الفترة غير ديوانه الشعري (لمن ؟) عام ١٩٥٢ وكفى . .

هذا الرائد جدير بأن يكشف النقاب عن مضمونه ومفاهيمه ، فلا شك ان الرجل الذي استطاع ان يعمل خلال ربع قرن من زهرة عمره ، مواصلا قيادة مركبه في البحر اللجي ، تصادفه العواصف والاعاصير فلا يطوى شراعه ، ولا يجنح الى الشاطىء ، حقا ، لهو انسان ممتاز قوي الخلق ، له عزيمة بالغة الاصرار ، ومن عجب ان الرجل الذي تعالت صيحاته في السنوات الاولى خوفا من التوقف قد استطاع ان يشق مجراه ويعمقه ، ويحتمل الازمات ويواجهها في قوة ليمضي في الطريق .

ولست ابعد كثيرا عندما اجد في كتابات « البير اديب » ما يكشف عن هذه الشخصية يقول « ان المجد على مختلف انواعه ينحصر في النجاح ، النجاح الذي يحرزه المرء بسعيه ودأبه ، وضروب المجد متعددة فلكل صناعة او حرفة مجدها ، ومن خطل الراي التوكل على الصدف او الظروف في احراز النجاح ، فالصدف تساعد ، وتؤتى ولكنها لا توجد شيئا من لا شيء ، والنجاح هو ثمرة السعي والداب والاخلاص ، وليس هذا النجاح وليد يوم بل هو نتيجة المثابرة على التجويد بعزيمة ثابتة ومحبة خالصة تسهلان المصاعب وتمهدان الطرق ولهذا فنحن لا نيأس لفشل ، ولا نقف عندصدمة ، ولكن نعيد الكرة مرة بعد مرة » .

حقا ، هذه المعاني تعطي سر الرجل ، فهذه كلماته نشرها منذ اكثر من عشرين عاما ما تزال ترسم حياة البير اديب في ارادته وقوته واصراره على العمل ، وهو لا يؤمن بالارادة من غير كفاية ، بل لا بد من الكفاح ، « الكفاية جوهر واساس ولكنها ليست كل شيء ، اذ هناك فضائل اخرى ينبغي ان يتحلى المرء بها ، الناس على اختلاف طبقاتهم وامزجتهم مسوقون بحب البقاء على ترك اثر في الحياة وكلما عظمت هذه المحبة كانت ادعى الى شرف النفس ونبل المقصد » .

ومن خلال كلمات نثرية لالبير تتكشف ثقافته ومفاهيمه فهو يؤمن « بان الشعور الكوني لا يتنافى والشعور الوطني ، بل يزيده قوة اذ يزيده انسانية ، فمتى ادرك امرؤ ما هو مدين به نحو غيره أنصف » وعنده « ان الاقساط بالعدل هو اشرف المزايا التي يتحلى بها المجتمع البشري » .

وعنده انه « لا بد لانهاض الامم وتهذيبها من الفكر والعمل ، الفكر مبدع الفن والجمال والحكمة يتجلى ذلك في بناة الاهرام ورافعي الاكروبول ، ومن أعلى قباب الحمراء رمزا للايمان ومن شدا بالالياذة واوحى بالمرسييز ، فالعمل خالق المثل هو الذي نفخ القوة والرجاء في نفوس الرسل والشهداء والجنود وعظماء القواد من بايار الى نابليون ، ومن طارق بن زياد الى الاسكندر وهو ايضا اعطى العالم ابطال الايمان والرحمة والمحبة » .



ناسك الفكر

فوزي عطوي

★

في مهرجانك ضج الحرف في القلم
يا ناسك الفكر دع شكواك وابتسم

العيد عيدك ، لا الاشجان تقلقه
ولا يطوف به داج من الظلم

حجبت نفسك عن دنيا زهدت بها
لكن بقيت لها نارا على علم

على يديك اقام الفكر دولته
وصفق المجد للفصحى بكل فم

لو جيد النبل والاخلاق في رجل
لكنت انت مثال النبل والشيم

يا ناسك الفكر ، ما للفكر في وطن
اقام للرأي محرابا من القدم

ما للعنادل لا تشدو على غصن
ولا ترنم للاداب والقيم

هذه هي كلمات « البير اديب » من ربع قرن تكشف عن ايمانه بالدعوة الانسانية التي لا تنافي الدعوة الوطنية ولا القومية ولكن تزيدها عمقا وخصوبة .

وفي مفاهيم البير اديب للفكر والادب يتجلى منهجه في مجلته الزاهرة ــ على حد تعبيره « تكافح الاديب الابتذال التي تروج له الصحافة الخفيفة بشتى وسائل الاغراء ، وتكافح العدوان الذي يرمي به العرب عن طريق الفكر ، تتلمس الادب الرفيع والثقافة العالية فتقدمها في ضوء عقيدة استقلالية حرة ، وايمان عربي اصيل » .

فاذا تطلعنا الى ان نكشف عن شخصية البير اديب وجدنا اعرف الناس به يصوروه على هذا النحو « صريح فيما يتحدث اليك من تحليل علمي او أدبي ، وصريح فيما ينسق ويفصل في صحيفة ، صريح واضح كل الوضوح فيما يبحث من اثار الكتاب والشعراء ، ثم هو صريح بعد ذلك كله فيما يأكل ويلبس ويشرب ، لا غموض في حياته مع الناس ، ولا لبس في عيشه ، يسهم في كل ما يدور حوله الا فيما يشعر او يكتب فهو لين الخطط ويحبر المناهج ويشرع القوانين » .

فاذا تعمقنا حياته الخاصة وجدنا « ابا ندى » انسانا حيا يكتب الى احد أصدقائه في احدى رسائله بعد زواجه يقول :

« اخترت كاميل وانا لا اعرفها في سن الثلاثين ، قل ان للقدر نصيبا في حياتنا يفعل ما يشاء ، ان زوجي مثلي ، وكأنها عملت لان تكون لي وصنعت لان أكون لها » وليس البير اديب صاحب مجلة فقط ، وليس هو بشاعر فقط له ديوان « لمن ؟ » الذي اثار ضجة كبرى ونقدا وسخطا واعجابا ، وليس هو صحفي ، وليس هو كاتب له نظرات عميقة في كلمات : الضمير ، الربيع ، المعلم الاول ، الزعامة الحقة ... ولكنه هو ذلك كله وهو الى هذا كله مجرب محنك وخبير بالحياة . يقول : « رأيت كثيرا وعشت كثيرا وانغمست في صميم الحياة ، فخبرتها على اشكالها والوانها المتعددة وتذوقت حلوها وذقت مرها » .

ونحن في هذه اللحظات ندعو له بمزيد من العيش والسعادة والهناء ، ولكلماته ذيوعا ، ولمجلته ازدهارا ، وهذه ليست دراسة وانما هي تحية متواضعة في عيد الاديب وصاحب الاديب .

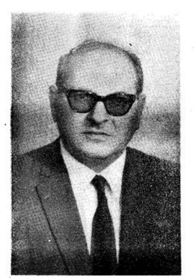
جريدة ((العلم)) بالرباط — انور الجندي ــ القاهرة

أأصبح الروض للغربان تندبه   فيخرس العطر في زهر وفي نسم
سل العروبة ، هل طابت مشاربها   لولا غناء العلى في ثغر مبتسم
وسائل الارز ، هل قامت قداسته   لو ان قدسية الاقلام لم تقم
لبنان لم يغبط الدنيا على نسب   فقد نمانا الى فضل ، اليه نمي
وعصمة الارز ، في الجلى ، عروبته   أنعم بمعتصم ، في خير معتصم
ويا عروبة ، يا مهوى جوارحنا   غير العروبة لم نالف ولم نرم
هذا ، ((أديبك)) للسارين فيض سنا   والحيارى هدى في ليلك الجهم
فالاديب يد في كل مكرمة   اذا تناءت دروب الود والكرم
والاديب يد في وصل ما قطعت   يد السياسة من قربى ومن رحم

يا ناسك الفكر ، لو خيرت في قسم   لكنك أدركت ما يرضيك من قسم
لم تقبل المجد في آل وفي حشم   المجد مجدك ، دون الآل والحشم
ثالوث عمرك أوراد مطيبة   ((كميل))خاق،((ندى))نبل،((هدى))حلم
من كان يفخر في مال وفي رتب   فانت فخرك في علم ، وفي شمم
هذا يراعك لم يزحف لمنتصر   ولا تشفى على حقد ، بمنهزم
ان يغضب الحق يغضب، غير منخذل   وان يهم ، فبغير الحق لم يهم
وكم نثرت ، فلم تنثر سوى درر   وكم نظمت ، فلم تنظم سوى حكم
لم تألف الشعر الفاظا محنطة ،   فجاء شعرك طلقا ، رائع النغم
من يحسب الشعر أوزانا وقافية   فقد تنكر للبشرى وللالم
الشعر همسة وجدان مموسقة   وبوح قلب بحب الحب مضطرم

يا ناسك الفكر ما رجعت خاطرة   الا ترجع رأي مترف الكلم
نزهت نفسك عن مدح وعن زيف   فكنت اكبر من شك ومن تهم
اباء خلقك لم يخضع لمنتدب   وماء وجهك لم يسفح على صنم
وما بخلت بضوء الناظرين ، بلا   من ، ولا رهبة من موجع السقم
فتحت صدرك للدنيا بلا حذر   من لم يحاذر يغص في لجة الندم
يا طيب الروح ، كم راعيت من قزم   المارد الفذ لا يقسو على القزم
وكم رعيت عقولا أنت رائدها   وكم صنعت سويا كان في العدم
وكم ظننت هزارا صادحا غردا   وكم صدمت ببوم حن للرخم
يا من يبث عقوق الناس مغفرة   طوباك طوباك ، لم تحقد ولم تلم
ما كان قلبك الا في الدجى قبسا   يشف عن شمم ينجاب عن شمم
كالنسر عشت عزيز النفس ، ممتنعا   تروح من قمم تسعى الى قمم
لله درك ما انداك من بطل   قسمت عمرك بين الحبر والقلم

فوزي عطوي



الشيخ طه الولي

البير اديب

بقلم الشيخ طه الولي

* * *

البير اديب ، الكاتب ، الناثر ، الشاعر ، صاحب المجلة الادبية الاولى في العالم العربي من مرمى الموج على الشاطىء الغربي من المغرب الى ملتقى النهرين في شط العرب من المشرق .

وصاحب الصفحات المشرقة التي طالما ارتاحت العيون لقراءتها شهرا في اثر شهر ، وهي تحمل على متنها وبين دفتيها روائع الموضوعات لاعلام الكتاب بين طرفي دنيا العرب في كل فن من فنون اللغة والعلم والتاريخ وغير ذلك من الوان الثقافة والشعر والتحقيق .

البير اديب هو نفسه موضوع كلمتي هذه ، وهو نفسه عنوان لها ، وهو نفسه كذلك غايتها وخلاصة القول فيها .

فأنا قد اخترته ليكون وسيلتي الناصعة ، للتعبير عن ايماني الاكيد بأن الكلم الطيب والعمل الصالح والجهد المخلص ، كل اولئك ، طال الوقت ام قصر ، اثر خالد لمن يصدر عنهم . وخليق بمن تتوفر فيه هذه الاقانيم الثلاثة من أسباب النجاح والفلاح ان يكون بين قومه حيث يتواتر له حمدهم ويتضاعف ثناؤهم وتتقاصر عن النيل منه نزوات الحقد او تطاله عوامل الجحود والعفاء .

لقد اصبح أسم البير اديب بالفعل دولة بين اقلام الكتاب العرب وغيرهم من المعنيين بالاقبال على الادب العربي من كل جنس ومن كل لون طوال ربع قرن من عمر الدهر المديد ، وليس بين هؤلاء واولئك من لم يغمس ريشته بالكتابة اليه او يرسل شباة قلمه بالكتابة عنه ، سواء في مقالة ادبية افرغ فيها فكرة او رسالة شخصية ازجى عبر سطورها حبه ، حتى اصبح صاحب مجلة « الاديب » او كاد ، محورا يدور حول قطبه نشاط اهل الادب الذين وجدوا في ذاته ورحاب دوريته منطلقا يصدرون عنه فيما يقدمونه للقارىء الثقيف من عصارة اذهانهم او خلاصة دراساتهم ولا يكاد واحد من الذين عرفتهم محافل العلم وندوات المعرفة في اقطار العروبة ، قاصيها ودانيها ، ألا وقد اتخذ من مجلة « الاديب » منبرا مستشرقا يرقى سنامه العالي للادلاء بما عنده من الوان الثقافة وفنونها ، ثم يكون على مثل اليقين بأن هذا المنبر العالي ، هو المكان الافضل والاكرم ، للاتصال بسدنة الكلام الجيد والمعنى الجميل والمادة الغزيرة والمنطق الرصين ما بين نثر اللغة العربية وشعرها .

فلقد استطاع البير اديب ان يجعل من مجلته « الاديب » ندوة دورية تنعقد على صفحاتها الانيقة الوية زاهية متشحة بأفكار النخبة من رواد الكتابة المحكمة في اللغة العربية مضفرة بأكاليل التفوق والامتياز تحت عناوين الموضوعات الشيقة التي تعتبر عن جدارة واستحقاق ، مادة الادب المعاصر في العالم العربي من اقصاه الى اقصاه .

وعلى الرغم من ان الصحافة الادبية في دنيا العرب قد استدرجتها ، من هنا وهناك ، اهواء السياسات المتناقضة الى مزالقها الملتوية ، طائعة تارة وراغمة تارة ثانية ، فان مجلة « الاديب » حصنت نفسها بعصم الالتزام العلمي المجرد وبقيت محافظة على سمعتها الفكرية التي رسمتها شخصية صاحبها الفذة ، واستطاعت ان تتجافى عن هذه المزالق بحذر وتؤدة ويقظة ، واستمرت آخذة نفسها بعيدة عن كل ما يبعدها عن رسالتها الادبية لتبقى من دفتها الى دفتها ، خالصة من شوائب النزعات السياسية والشخصية والحزبية من اي لون ومن اي اتجاه . ولقد اتاح لها هذا النهج السليم ان تحيط نفسها بسياج مكين من التقدير والاحترام لدى مختلف الفرقاء ما بين شاخص الى اليسار او جامح الى اليمين حتى تيسر لها ، عن طريق الرفق والاناة الوصول الى غايتها من اشاعة الجهد الادبي الصرف ، واحتماله دون حرج ولا ضيق ، الى كل زاوية من زوايا البلاد العربية ليكون في متناول اكبر عدد من الادباء والمتادبين من قراء لغة القرآن الكريم .

واذ يتداعى سدنة الكلمة العربية المختارة الى اداء قسطهم من واجب الوفاء نحو الرجل الذي جعل مجلة « الاديب » حرما آمنا لهذه الكلمة في نثرها المتانق الطليق وشعرها المتفتح الموزون ، اذ يتداعى هؤلاء الكرام من اهل الفكر والعلم والثقافة الرفيعة . فاني اهتبل هذه الفرصة

لاجعل قلمي المتواضع في موكبهم واضم نفسي الى رعيلهم لعلني اشاطرهم نشوة الفخر باداء هذا الحق الذي وجب لصاحب « الاديب » في عنق محبيه وقادري فضله من الذين وردوا منهله العذب مطلع كل شهر طوال خمسة وعشرين عاما دون ان يتأخر عنهم يوما او يحجب دونهم عددا ، حتى لكأن « اديبه » على موعد مع دورة الزمن شهرا بشهر ، فهو جزء من هذا الفلك الدوّار الذي لا يخطىء الناس في ليل ولا نهار .

ان دعوة الضمير الادبي التي انطلقت لتكريم البير اديب بمناسبة ربع القرن الذي تعاقبت سنوه على ظهور مجلته « الاديب » متواترة متوالية منتظمة ، ان هذه الدعوة قد جاءت وكأنها على ميعاد مع الجاهلية الخلقية التي انشبت نقائصها في تقاليد المجتمع العربي هذه الايام ، وعملت فيه تحطيما وتشويها حتى عيبت منه ذلك الوجه القديم الذي كان يتحلى بوسائج القربى بين اهل الوسط المشترك ، لا سيما حينما يكون هؤلاء حملة مشاعل الثقافة والمعرفة في بلدهم .

لقد ادركنا من بني قومنا طائفة من العلماء تخضرموا بين اواخر القرن الماضي واوائل القرن الذي نحن فيه فوجدناهم على مثل قلب رجل واحد في تبادل الاحترام والمودة والتواصل ، يتعاقرون فيما بينهم أصائل المناقب الحميدة ، وقد تنزهت اقلامهم عن التنابذ بالالقاب وعفت السنتهم عن التصدي للسباب واذا فرقت افكارهم الخاصة وجهة نظرهم في مناكب الموضوعات التي يتناولونها بالدرس والتمحيص والتحقيق ، جمعهم لواء العلم على اعطاء كل ذي حق منهم حقه بالفضل وحرصوا على ان يحصروا خصوماتهم الفكرية في حدود المناظرة المهذبة والمناقشة الهادئة دون ان يستفزهم الاعتداد بالراي الى بخس بعضهم بعضا في مكانتهم او كرامتهم .

بيد ان هذا الجيل من الناس مالت شمس وجوده الى افق المغيب ، ولم يبق منه الا بقايا معدودة هي أقرب الى التذكارات الآفلة منها الى الوقائع الحالة ، واصبحنا في خلف كان الشاعر العربي عناهم حينما قال :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الاجراب

الى ان كانت بادرة التكريم التي ارتفعت بها عقائر المنادين بشعائر الوفاء لمجلة « الاديب » وصاحبها فاضاءت نفوسنا بشعاع الامل في انه ما يزال في السويداء رجال تجري في صدورهم دماء النخوات القديمة ، وتعتلج في اعطافهم شمائل المروءات العريقة ، فقلنا حمدا لله وشكرا ، وذكرنا قول النبي العربي الكريم صلوات الله عليه :

« ما يزال الخير في وفي امتي الى يوم القيامة » .

وهكذا فانه من خلال الاستاذ البير اديب ومجلته الرائدة شق الامل وميضه المضيء بأن :

من يصنع الخير لا يعدم جوائز   لا يذهب العرف بين الله والناس

وادركنا بأن الليالي التي شهدها هذا العصامي الفريد ، من غير ان تغفل عيناه حماها الله ، على مجلته ورسالته قد انبلج صبحها المشرق عن دعوة الوفاء له ، والاعتراف بجهوده ، واتخاذه نبراسا يسير بنوره العاملون من أجل العربية وخلودها تحت كل سماء وفوق كل ارض .

لقد عاشت « الاديب » ، وهي تخفق بأجنحة المعرفة الناضجة والاخراج الكامل والعقل الموهوب .. متنقلة ابدا فوق القمم ، محتفظة برزانتها ومقامها واثرها ، دون ان تكبو بانطلاقتها الوثابة لازمات العابرة ، وهي ازمات كان بعضها مما ينوء به العصبة أولو القوة من الرجال .

وكانت « الاديب » عبر هذا الزمن المديد ، حافزا مباشرا وغير مباشر لظهور العديد من المجلات الادبية ، لا سيما ببيروت ، وهي مجلات اتخذت من « الاديب » وصاحبها المؤسس ، نموذجا تتأساه لارضاء ذوق القارىء العربي واشباع نهمه الى الثقافة المتنوعة والجذابة والمفيدة .

وفوق هذا وذاك فان « الاديب » قد استحالت في نظر كتابها وقرائها رابطة فكرية تشد بعضهم الى بعض ، بصلة من رحم الادب فاصبحوا بفضلها وكأنهم ابناء عائلة واحدة تتوزعهم اقطار العروبة ما بين مشرقها ومغربها ، الا انهم يتلاقون الواحد مع الاخر على متون صفحاتها الغراء ، من خلال ما يتبادلونه من الرسائل الاخوانية ، حتى اذا سنحت لهم الفرص المناسبة وقدموا الى بيروت لشأن او لآخر ، دلفوا بذواتهم الى « دار الاديب » في محلة راس النبع ، لينعموا بعد الرهق ، برغد الانس جنبا الى جنب ، متقابلين على ارائك صاحب الدار الذي يجمعهم نظامه الرفيق على لطفه الذي لا مزيد عليه ويتحفهم بأدبه الذي لا تشد الرحال الا اليه .

فانعم « بالاديب » مجلة رائدة ، كملت مادتها وجملت ادواتها ، وانعم بالبير أديب استاذا وصديقا وحبيبا ، وانعم بالساعين الى الوفاء للجميل ، اسوة حسنة للذين يحبون ، بتكريمهم « للاديب » صاحبها المؤسس ، ان يقدموا لاهل الحجى من سدنة الفكر وأرباب النهى حاملي الاقلام المشرعة في خدمة التراث الثقافي للامة العربية ، ماضيها وحاضرها ، ان يقولوا لهؤلاء تفسيرا عمليا لقول الله عز وجل في محكم آيه الكريم :

« هل جزاء الاحسان الا الاحسان » .

اما بعد ، فلست في هذه العجالة ، ممن يطمعون باداء ما للاستاذ « البير اديب » من حقوق متراكمة في ذمم الوفاء ، ولكنها كلمات جاشت معانيها في النفس فاطلقتها من شباة قلبي المتواضع ، لعلي أجد مكانا يجمعني مع النفر الكرام الذين كان لهم فضل السبق الى اداء قسطهم من هذه الحقوق .

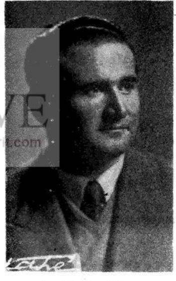
على انني اختم هذه الكلمات بالدعاء الى الله عز وجل ان يكلأ الصديق الابر بنعمة الصحة الوافرة وان يبارك له في عمره ، ليبقى ممسكا بيراعه وبيانه وجنانه ، رسالة الادب في مجلته الزاهرة « الاديب » لتبقى في ميدان كفاحها عروة وثقى من الانطلاق الذهني الذي يأخذ الامم في دروب الحضارة المزدهرة والخلود الاثيل .

طه الولي

ما أروع المعتكف الذي لزمته

بقلم انطون قــازان

* * *



انطون قــازان

احتوتني ، على ندرة حالها ، شهوة الافصاح عما يخالج الخاطر الذاكر .

فسلام عليك ، من قريب اليك ، أفتره الداء ، فغاب عن يوم الوفاء بالحرمات اللازمة .

على أن ما في البال يقال على تراخي الزمن .

لله أنت في أطواء نفسك ، ما أوســع العفــة تمــلأ منازعها ، وأعمق الصدق يضرب في مداخلها !

تنكبت عن طريق المترفين ، وسلكت نفسك في ملاك العاملين ، فكان لك المكان الصدر في ساحة الجلد المعطاء والمعاناة المثمرة .

اشحت وجهك عن الوصولية ، وأحصنت نفســـك بالكفاف ، فسبيلك في العيش سبيل الزاهد ، وســـبل العيش تعويــد .

ما أروع المعتكف الذي لزمته ، ترهف سمعك لاصوات بعيدة ، وتستغرق في التحبير الطويل ، فتخــدر الهــم بالنشوة العلوية .

اخالك مأخوذا بحال من العبادة وانت قائم بالقلم الحر تولم وليمتك الشهرية لتمتع الناس بما يمتعك .

فيا اخا اليد الفازلة ، وصنو النحلة العاسلة ، ما أنت بالعجلان لنيل مثوبة ، وقد رصدت لما انت ناعم به شبابا وكهولــة .

تشوفت عينك الى ابعد مما ينزعــون ، فمنطلــق طموحك حد الريشة ، ومنتهى غايتك زهو الرقاع .

كثرت حباتك في السنبلة ، فكان اللــه في عــون الساق الحاملة .

احتشدت « لاديبك » تطعمها من نور عينيك ، لتغدو مثابــة للادبــاء .

تجردت نفسك فيها ، وانقطع همك اليهــا ، فــي انكباب عجب ، يعيد الى الراي وجه الصدور الاولين ..

مازجتها ، حتى يوم الح الداء عليك ، ما انقطعــت الفة بينك وبينها ، ولا انصرمت جمعة .

ان ولعك بها مزج من القلــق والرضــى ، والتعــب والرجاء ، أنها الرسالة والشغف بالرسالة .

لقد عرفت ان اجزل ما يقدم الى الناس بعض مــن القلب ، وبعض من العقل ، فسخوت بهما معا .

ما غاب عنك اعتدال وانت في ابــان جمحاتــك ، فالكلمة حدود ، وفعالية خيرة .

جزت الحوائل ، وانطلقت « أديبك » تحمل الكلمــة المترعة ، لتغدو ملتقى الاساليب ، ومسرح الافكار .

لقد هززت بها رواقد الاذهان ، وأشــعلت كوامــن القرائح ، فكانت لك اليد في كشف عدد من أولي الشهامة والذكــاء .

ان في « الاديب » قبسا ، وماء نميرا .
انت في الادبــاء ،
وحسبك ما هتفوا بصنعك !



نسـيم نصر

في صومعـة الاديـب

بقلم نسيم نصر

* * *

عرفت منشيء « الاديب » منذ حوالي ربع قرن ، فكنت كلما قدمت معرفتي به جد اعجابي بقيمته أصيل العطاء فكرا وشعرا . وهكذا اصبحت أفتش عن سانحة من الوقت اخلو فيها الى البير اديب في مكتبـه ، الـذي استحال الى صومعة يحج اليها رجال القلم من كل صوب عربي ، فأطارحه الحوار وآنس بخلوصه للادب وقد تفانى له ، فصار رسالة يتوحد في معبدها .

وفي غمرة غاص فيها هذا الوطن الصغير برقعته ، الكبير بانفتاحه ، في مشاكل سياسية ووجهات مصيرية ، تنادت نقابتا الصحافة والمحررين ورابطة الشباب المثقف الى اقامة مهرجان ادبي تكريما لمجلة «الاديب» وصاحبها البير اديب . فجاءت هذه البادرة الطيبة معبرة عن اجماع جيلي المحافظين والمجددين من الادباء ، في سائر البلاد العربية ، على تكريم الاديبين : المجلة والمنشىء ، وتقديرهما تقديرا صادق التعبير خالص القصد .

وفي تلك العشية الباسمة ، في هذه الاجواء الكالحة بالاحداث الخطيرة ، الم خطباء المهرجان بقيم المحتفى بـه من كل نواحيه غير واحدة منها وهي الشاعر المجدد البير اديب ، لا بل رائد الشعر المنطلق من قيود الوزن والقافية ، ليبقى شعرا غنيا بالتناغم المنوي يشد اجزاءه ويماسك جوانبه عطاء شعري مستمد من المد الحضاري ، منبثق من التجربة الذاتية .

وها انذا اطل على البير اديب ، رائد الشعر المنطلق بالحرف العربي في مجموعته « لمن ؟ » الصادرة عن دار المعارف بمصر ، ٢٩ فبراير سنة ١٩٥٢ .

تناولت المجموعة ، فاذا أنا مع صاحبها في صومعة شاعرة ، وكأني واياه في حوار ، أجاب عن اسئلتي فيه بما ارتسم على بعض صفحات « لمن ؟ » .

فقلت : مـن انـت ؟

فقال : « كأني في زحمة الدنيا
أسير انا ، تهالك من جراحه
يلف بمطرفه الانيق
أمـانيـه العـذاب
ويعثر في الخطو من اتراحه
كلما ارسل الطرف بعيدا
شد على الانين بوشاحه
انا كالاسد الجريح ، ان ارسل الصيحة
ارتعدت فرائص الغـاب
وجلجلـت بنواحـه
يا لجهل البغاث اذ تحجب على السفح
وما درت ان الذرى دون طماحي
انا لم اشـك غصة المجـد
فقد مسحت جبينه بجناحي

وبعد ان اطمأننت الى اباءة الشاعر الرائد كالاسد الجريح يرى الذرى دون طماحه ويمسـح جبين المجـد بجناحه النسري ، سألته : ما هي حياتك ؟ فاذا بي امام مقطع شعري فلسفي ، تحت عنوان « حياتنا » قال فيه :

« حياتنا ، شباب وفكر أخضر
وعواطف من عمل الربيع
وقلوب من ندى الفجر
نجمعها نفسل بها ارض الازقة
او نروي بها رمال الصحراء ...
هي ليلة ، ثم ضحاها
واذا الزوبعة تذهب بنـا
فنأخذ معنا كل احلامنا واما نينا
ونحن على قدم من الهاوية او اقل
ما زلنا نؤسس ونبني ونقيم
فمـا اسـخفنا
الا نجعل ايامنا ابتسامة
ونقيم علينـا (...)
يعرف كيف يجعلنا نبتسم
حتـى لأنفسـنا

وهممت ان أساله : ماذا تفعل قبل ان تذهب بـك الزوبعة ؟ .. ولكنني ادركت انه في توحـده وتجربتـه

المتفاعلة في ذاته ، سبق له ان قال :
الى التـي قالـت :
من منا الذي اقتحم الصومعة
علـى الآخـر

* *

لم يقتحم احدنا الصومعة على الآخر
كنت في صومعتك تنتظرين
وكنت في صومعتي انتظر
... كثيرون هم الذين مروا بنا ولم يطرقوا الباب
وكثيرون هم الذيـن طرقـوا الباب ولـم يدخلـوا
وكثيرون هم الذين دخلوا ، ولم يجدوا احدا فخرجوا
ذلك انني كنت حقا بحاجة الى يوم ..
تخرجين فيه من صومعتك
وتأتين فيه الى صومعتي ...
... وعندها فقط أصبحت الصومعة واحة
ان الذي يأخذ يهب
ولا يهب من لا يأخذ
والذي اصبح في الواحة بعد طول التيه
لا يقوى على العطش ...
لا يقوى على الحرمان ...
اريد أن تعي روح الكلمة ...
التي لم الهب بها بعد شفتي
الى ان يقول :
لا تسأل بنفسجة كيف نبتت ؟
كم عاشـت ؟
انما تقول النفسجة :
انا ندية ، بللني الفجر
ولندى الفجر على أوراق البنفسج
الف لـون ، في الف نغم
في الف معنى
لا تدركه غير فراشات الفجر ...

الظامئة الى اكسير النشوة الكبرى ...
التي فيها مسحة من تلك العربدة العبقرية
التي هـي (...) »

فمن هي هذه التي قالت بهـذه الصومعية المشتركة التي يحياها الشاعر البير وتحياها السائلة ؟ اتكـون المحاورة هذه زوجة الشاعر التي زرعـت في ذاتـه الطمأنينة الى التوعد المعطاء ، وافرعت له شـاعرة باكرت الى بث قلقها الوجودي ؟ أم تكون شاعريته المتصوفة قـد اقامت بينه وبين رسالته الادبية حوارا رمزيا ، فجـاءت صورة صادقة عن عزلتـه الخيـرة وصومعتـه الضاجة بمواكب الادب المختار وروائع الشـعر المثقف . فكـأن « الاديب » جاءت في بعضها شرفـة على جـديد ، وفي بعضها الاخر قنطرة بين طارف وتليد . هذا « الاديـب » الذي ابتناه البير على حد قوله في قصيدته « الاوكار » :

وامـا نحـن
فلا خوف على أوكارنا
من شتاء او خريف
ما دامت طي أحلامنـا
نبنيها في بقعة الرجاء
حجرها مـن اكبادنا وافئدتنا
وجبلتها من طين الاماني
هندسـتها جنـون
وسـكانها ارواح ...

وهذا الجنون الهندسي قد كشف الشاعر لقارئـه بعض معنياته ، في قصيدته « ارتواء » ، اذ قال :

« ترى لم التقينـا ؟
الم نكن في خاطر الغيب
وشوشات المجهول للغـد ...
وفي الهوى شيء من المحال
شيء من المبدع سرمدي ...
همست بناه شفاه الجـن
قبل النور والرؤى
اسطورة التجسيد في المولد
عرفنـا مـن الحـب
عبق البخـور والشـذا ...
وكيف تجوع روح وكيف تقلق ؟
وكان ارتواؤنا كظمأ المحب للخالق ... »

في هذه اللمحات العابرة لا ادعي انني درسـت قصائد « لمـن ؟ » ولكنني اردت التأكيد على أنه من حـق صاحب « الاديب » ان نعتبره من مكانة الرياد لتحرير الشعر من قيدي الوزن والقافية ، الرائد المؤهل لبقـاء قصائده نوعية مميزة فيها الجديد غير المستغلق ، المبقي على صلة الفكر المعبر عنه بالرمز ، قائمـة بينـه وبيـن القارىء المثقف مهما كان هذا القارىء حفيا بالشعر القديم علوقا بالايقاع المرن .

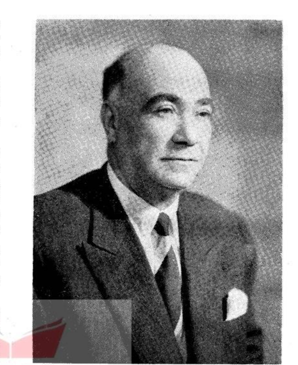
نسيم نصر

(تتمة صفحة ٢٨)

للرجل ، من الدولة ، صدقة ولا « شـوفة خـاطر » بل اطالب بتحقيق واجب وطني وثقافي هو من اول واجبات الحكومة ، ووزارة التربية و « الفنون الجميلة » في هـذا البلد ، وهو دعم مؤسسة ثقافيـة واسعة الانتشار ، ولا خلاف على قيمتها او دورها الثقافي والادبي ، مؤسسـة حملت اسم لبنان طوال ربع قرن ، الى جميع الاقطـار ، وما تزال . لكن تكريم البير اديب ، التكريم الصحيـح الواقعي ، اي المادي والمعنوي ، سيكون اعادة الثقة الـى الناس بقيم الوفاء والوطنية والثقافة . هذه القيم التـي ما عدنا نراها احيانا الا كما ترى شمس الشتـاء مضيئـة بكآبة من وراء الغيوم .

محمد العيتاني

جريدة « النداء » ـ بيروت



نظير زيتون

تحية لالبير أديب في يوبيل الاديب

بقلم فقيد الادب نظير زيتون

* * *

يا لفخر كلمة تفتقت وردا بين يديك ، ويا لمجد نور تلألأ انسانية في عينيك ، ويا لحنان ندى تدفق حبا من راحتيك ، ويا لكرامة خلق تجلى اعزوفة في اصغريك ، ويا لسمو رؤى هبطت وحيا عليك ، ويا لنضرة بسمة ترقرقت عطاء على شفتيك ، ويا لعزة قلم ساقه الابداع خمرا اليك ، فتهادى سحرا حواليك ، ونشوة روح تعصف بجانحيك ، ويا لقداسة رسالة حملتها على منكبيك ، وضممتها حنونا بين ذراعيك . ونشرتها فجرا شعاعه من مقلتيك ، ومضيت بعزم في ساعديك ، غطريفا جحجاحا والتضحية عطر في برديك ، وما تقاعست ولا توانيت والايمان هطال يزرع النصر في خطى قدميك ، والخير هتاف مطراب يستحث مسمعيك . والاشواق عناقيد شعر تومض في ناظريك ، وعرائس نور تغنيك : لبيك ، لبيك .

تحية يا حامل الرسالة الصحفية ، رسالة لبنان التاريخية ، رسالة الانطلاقة الفكرية والابجدية رسالة الانسانية العربية والعرب الحضارية . رسالة السماحة والتآخي والحرية والمناقب السنية .

تحية يا البير اديب والف تحية ، تحية عبهرية يا فارس السحابة البيضاء الضارب في الآفاق النورانية ، على اوتار القيثارة القدسية . الا ان العيد لعسدك يا اسطورتنا العسجدية ، واليوبيل ليوبيلك يا آيتنا الاسطورية ، وكيف لا نلقى فيك اسطورة وقد زرعت الكلمة في بحر أجاج ملح يلفظ البذورالحية ، واقتحمت الاعاصير العتية ، وسماءها الوجية ، يشدك الى قوس قزح جلال واباء وحمية واريحية . وتطوي بك الجواء روح وثابة فتية . وترود الفضاء متصيدا نجوما مغمورة قصية . وتجلوها للعيون آيات نبوغ وعبقرية .

وكيف لا نرى فيك اسطورة وقد ضربت الصخر بغير العصا الموسوية ، فتفجرت الينابيع الثرارة الرية . وعصرت الماء خمرا بغير الاعجوبة المسيحية ، وطفت بها على الظمأ بكؤوس عنبرية ، واستنزلت الكلمة الهاما بغير الرسالة المحمدية ، وقدمتها زادا في مجاعتنا الروحية ، وفاقتنا الخلقية ، وشيدت هيكلا بغير الحجارة السليمانية والذهبان الملكية ، وحملت اليه القرابين والبخور والشموع والمزامير في عبادة صوفية ، متجردة من الانانية والذاتية وشوائب الوثنية .

ولقد صبرت كريما اذ رافقت الارض في دورانها طوال خمس وعشرين دورة وانت مقيم على العهد . واري الزند ، نبيل القصد ، دؤوبا موصول الجهد ، خفاق البند ، لا يقف في وجهك سد . ولا يأخذك سهد . في خطاك رشد ، وفي يمينك قبضة زهد ، وفي يراعتك اقراص شهد ...

ولقد جاهدت مؤمنا حفيلا . وقاسيت متهللا نبيلا . وعانيت طودا فضيلا . وخضت معركة الكلمة فارسا اصيلا . ولا عجب وقد حققت ما حققت ان تضفر لك الكلمة اكليلا . وان تبوئك عرشا اثيلا . وان يرتل لك القلم ترتيلا ، وكان الحب الى الحب سبيلا . وكان الشوق الى الشوق رسيلا .

وحسبك انك بسطت مائدتك للاقلام مقراء . ودعوت اليها محتفيا بعطاء ، وانشأت للادب العربي جيلا وضاء . فتفتحت المبية هدباء وعبقرية زهراء ومواهب كادت تغيب في الخفاء ، ويطوح بها الصفاء . وكادت تئدها الظلماء . ولكنها برزت بفضل مائدتك كالزيتون ضلاعة وعطاء ، وكالارز جلالا وسناء . وكالنخيل سموقا وخيرا واستواء . وكالكرمة عنبا وصهباء واحتفاء ، وكالشلال

الحديث يطيب

انما الفرس يانع وخصيب	حبذا السعي في الحياة ((أديب))
تحصد الزرع والنتاج قطوف	دانيات . ان الحصاد دروب
لك ما شئت من ثمار جهاد	والى غيرك المكان جديب
ربع قرن ، والنبع نشوان ثر	يرفد الفرس ، سلسل مسكوب
فاذا الفكر والخيال شعاع	عبقري يختال ، وهو رحيب
يغمر الجيل بالبيان ويهدي	بـ ((لمن ؟)) ظل في الطريق يلوب
فهو أبقى بين الزمان وأجدى	فهنيئا فيك الحديث يطيب

الكوت ـ العراق — كاظم محمد حسين

روعة وفيضا وسخاء ، وكالزنابق عبيرا ونقاء ، وكالبلابل صداحا ورواء ، وكالدراريء تلألؤا وعلاء ، وكالنيل امتدادا ورحابة وثراء . وكالعواصف ثورة وانطلاقا ونداء ، وكالربيع بشاشة وخصبا ونضرة ووفاء . هؤلاء كلهم اجتمعوا حول مائدتك اللماحة الخضراء ، اغصانا في حديقة غلباء ، فسقيتهم من اعنابك كؤوس الصهباء ، وفسحت لهم في دارتك القوراء ، وصفحات ((الاديب)) الغراء ، ومسحت جباههم بالطيب والزيت والكلمة العذراء ، فاذا هم في مثل ابنائك النجباء ، واذا هم أبناء العربية الشماء ، واذا هم عشيرتك ، عشيرة القلب والروح واللألاء ، اصولها عطارد والزهرة والثريا والجوزاء ، وفروعها القبلتان والفراتان والجزيرتان والنيل والفيحاء ، و لجبل الملهم والساحل والبطحاء ، من صنعاء الى الدار البيضاء . . .

وحسبك ايضا انك نذرت قرابينك على مجتمعات متباينة تضم في ما تضم فئة كبيرة شاخت بين ايديهم معاني الحب والصفاء . وكلت خواطرهم عن اللحاق بمفاتن القبة الزرقاء ، واستحالت المناقب في عرفهم عجوزا شمطاء وجهالة جهلاء . والمناقب اس البناء ، وهي من القلب السويداء . وكفروا بالادب والادباء ، وزعموا ان درر البيان بضاعة مزجاة صفراء . فصدفوا عنها على غير استحياء . وارحمتاه لهم ، وقد صدئت في افواههم كلمة هبطت من السماء . واوغلت العبادة الوثنية في الاحشاء ، يعبدون الله بالشفاء والدعاء ، ويقيمون في صدورهم دولة لكهنة البعل ويا لها من دولة نفاق ورياء . ولا يتحرجون ان يسجدوا لله الثلاثاء وينكروه الاربعاء . ويا لتخمة البطر ، تخمة عمه البصائر كم تهدم من بناء ، وكم تنطوي على غصة سوداء وندامة كأداء . . .

حسبك يا البير اديب انك صمت وصليت لاجل فئة دفنوا امجاد تاريخهم في اليهماء وارتدوا ما خاطته لهم يد اجنبية ماكرة من ازياء ، واغرقوا في التهافت على المادية الوثنية الصماء . وقذفوا عطايا الروح والقلب بالعين الشزراء ، فكاد يأفل ما لكواكب الفكر من اضواء ، ويتصوح ما لحديقة القلب من رياحين وثمار وأفياء ، ويخرس ما لرؤى الروح من غناء واصداء . ويندرس تحت الاقدام العتية رسوم اليد البيضاء ومعالم الروضة الغناء . ولولا بقية ايمان لسكت الهزار والورقاء ، وانتصب عرش الببغاء ، والسخافة البلهاء ، والاهتوفة الحمقاء .

فيا لهذا النصر من نصر ، ويهنيك يا فارس السحابة البيضاء ، ما ساقه اليك الليل ، من فجر ، وما أصبت من فتح بعد غلاب وعر ، بين كر وفر ، في رفعة قدر ، وجهادعمر ، ويا مرحى للوشل يجري وراءه بحر ، وللشوك يتفتق عن زهر . وللجفاف ينهمر عن قطر ، وللمحاق ينجلي عن بدر . ويا حبذا الفتح يقع في يد سيد نبيل حر . انه تاج أغر على مفرق اغر .. هذا خلود الذكر ، وهذا رمز الثناء والشكر .

صان الله حياتك الغالية الفضيلة . وسقى يراعتك من كوثر جنانه البجيلة ، ورعى ((الاديب)) في شعلته الفكرية الحفيلة . واسبغ عليه يا البير حللا من آلائه الجليلة ودمت مع الزملاء الابرار سبيلا لمجد الفكر العربي ووسيلة .. اخوك :

حمص — نظير زيتون

الحمــل العريـض

الـى البيـر أديـب

ـ ١ ـ

كان لي ((أنا)) ففقدته ،
وبحثت عنه في الضحى ،
وفي الفجر اذ يغشى ،
فما وجدته
كان لي ((أنا)) ففقدته ،
بحثت عنه في الاكواخ ، وفي الدروب ،
حتى جننت من وحشتي ،
فما وجدته
انبعث الـ ((أنا)) من نداء الوجد ،
في عالم متمرد ، فمددت يدي لعناقه ،
فاذا به شبح ينساب ويختفي
ذهـب الـ ((أنـا)) ،
فشربت من ثدي العدم ، جرعات الهوى ،
منذ فجر الهجر ، حتى النوى
مـن السـائر ؟
هل أرجلي ، أم الشارع ؟ أم ذهني المتشرد ؟
اني يتيم مـأواه في رجليـه ،
سـائح بـلا أزمـان :
البرد رحلتي ، والحر زادي ، والسكون رفيقي ،
وغذاء الاحقـاب من آهـاتي .
رافقت الصمت في البحث عن أناي ،
وجررت رجلي ، يقاومها الرصيف ،
والرمـل ، تحـت قـدمي ،
ينثال في مساحة الفراغ الكبير .
نسجت من خطوات التيـه عباءة ،
وجعلتها على باب الكهف الكئيب

ـ ٢ ـ

كان لـي أنـا ففقدتـه ،
وبحثت عنه في الاعمـاق ،
جررت رجلي في الاسواق
كـي ابتـاع ((أنـا)) أي أنا :
الضمير الحر يصغر عنه كل ميزان ...
لم أجد أناي في السوق ، في الحقل
لم اجد أناي في العيون ، في الصوت ،
فطفت على حصتي وحشة الصمت
اني غريـب في كائني :
وحدتي تحترق كالشمس
كالشمس تزحف للمغيب .
وحدتي عارية صلعاء ، كالبحر ،
كالبحر يزأر من عزلته .
وحدتي صمـاء ، كالسماء ،
كالسماء تنزلق نحو الظلام
كان لي أنا ففقدته ،
وعانقت حضوره ، في غيابه .
كان لي أنـا ففقدتـه ،
ونهلت كؤوس غيابي من غيابه

ـ ٣ ـ

فقدت أنـاي ،
يبس الكـلام ،
فـوق اللسـان .
جـف القلـم

الرباط ـ المغرب — محمد عزيز الحبابي

بـورق الغـار اكتـب

بقلم الدكتور علي شلق

* * *

موعد بيني وبين « البير اديب » حسبت لــه ، ورسمت الصور .

كان ذلك عام ١٩٤٠ وهو يتربع في مجلسه من ادارة الاذاعة اللبنانية ، والتدبير الفرنسي يصرف شؤون لبنان، ومنها بوحه الى العالم .

الاسم انيق عصري ، نصفه فرنسي والآخر عربي .

أيكون الشيب وجها يطل علي ؟ أم نضرة الشباب المهندمة بمسحة غربية ؟ ام ملامح لم تدر الوانها في بالي ؟

الدائرة بهــو مستطيل ، توزعت فيــه مكاتب ، يتصدرها شاب من افصح الوجــوه قسمات ، والطفهـا القا ، واكثرها اشراقا في العين والقلب .

وقف بتهذيب كاد يميل الــى المجاملة ، فجلست وكانني اعرفه منذ الحداثة ، وتحاورنا ، فوددت لــو أن الوقت يمتد ، وان يكون اللقاء في مطاف آخر لا تحــده دائرة رسمية ، ومنذ تلــك المقابلة بدات اعــد الاحاديث الادبية للاذاعة ، واخذت محبتي لالبير تنمو ، والى جانبها صداقة كتلك التي تكون لرضيعي لبــان ، وشيء آخر يعرفه من يقدر صلة التلميذ بالاستاذ .

كان الشعر ، وحب الحياة جامعا بيننــا ، ولا أزال ارى ببالي مجالسنا في مقهى « مسعود » كل عشية .

حملتني اقدار العمل الى صيدا ، فــاذا « بصلاح الاسير » يطل علي موفدا من قبل « ألبير » لاكون واحــدا من الاثني عشر الذين يشكلون جهاز تحرير مجلة جديــدة عزم « ألبير » علــى اصدارها . لبيت دون استفسار ، فاذا بها « الاديب » تزخر باقلام النخبة في العالم العربي، وتقفز ، فتميل اليهــا العيون ، قبالــة « الرسالــة » و « الثقافة » وتتجه اليها تلك الانامل التــي كانت تقلب صفحات « المكشوف » .

السنوات الثمانية والعشرون التـي سلختها الاديب في مجرى تاريخ الادب العربي المعاصر ، غابات فكــر ، وفلسفة ، وشعر ، وقصة ، ومسرحية ، وعلــم . بعض شجرها عبقري الغصون ، فردوسي الورق ، ينسكب لونها في الشعاع والنسيم ، فاذا بعيــون الجيل ، وفهومــه تزدهر بالرؤية ، فتدني قطوف الرؤيا مــن لبنان الــى العالم .

هذا المارد الصبوح ، ينقلب الى طائر حبيس يسكن ضوء الحرف ، ورياح الفكرة ، زاهدا في مجتمع الناس ، ومراتب الطمع والطموح ، ناقلا بالحرف والطرس نتفا من روحه ، نبضا من قلبه ، شعاعا من مقلتيه ، حركات مــن انامله ، وغناء خافتا ، أو صامتا بين السطور يهفو بمعارج صلاة في مجمر الرضا الى كل قارىء .

لم يكتب البير فلسفة ذات مذهب ، لم يحبر صفحات ترسم سلوكيته في المجتمع والحياة ، بــل فعل ، وعمل وعاش ، اصدق ، واعمق فلسفة عرفت عــن كائن واع يشهد عصره ، ويحضر فيه بكامل شؤونه وشجونه .

ما اكثر الانتصارات يتمجد بها النابهون ، فتقدم لهم الاوسمة ، واكاليل العز !!! ولكن الانتصار علــى الذات ، والمجتمع ، والحياة ، موقف نادر من الوجود ، لــم يسم اليه الا القلائل ممن دقوا باب التاريخ ، ودخلوه بوقــار الارباب .

غار : وهل بعد الكلمات التي تحمل بوحا مــن نــور العين ، وفوحا من عبير القلب أي غار ؟

كان البير صانع الورق الاخضر ، وزارع غابات مــن الاكاليل ، يقدم ذلك جميعه للناس ، وهو ازهد مــا يكون بكل ما يطمع فيه الناس .

فبابي انت يا أبا « الندى والهدى » ما سمعتك مــرة تهتف الي الا وائتلق من صوتينا مهرجان بهجة ، ودعابة ، وتخط للزمان .

وما انست اليك في مكتبك او نــدي منزلــك الا واشرعنا كؤوس السوانح قهقهات عرفنا بها منذ أكثر مــن ربع قرن ، وكأن حديث الزمان يوحي الينا بحقيقة الحياة، فنتجاوز ، ونعمر الكــون الــى لحظــات بالضحك ، واللامبالاة .

البيــر :

اذا عاد الملاح التائه من على العباب ، وعلــى جبينه صراع عوليسي ، ولاسماله حديث عن الخطر ، والاقتحام، والانتصار .

واذا امتدت أيدي الاساطين لتمــرغ هامات القــواد بالغار ، وتزرع الاوسمة البراقة على الصدور .

واذا حملت الاكف المدوية ، والحناجــر الهاتفة ، رجالا مناضلين الى عروش الحكم ، والقت فــي ايديهم صيالجة السيطرة ،

واذا عادت النملة ، والعصفور ، والفراشة آخــر النهار ، تضع في خلية العشيرة حبــة ، وفــي العش الدافىء نقلة ، ولدى موعد الفصن تهويمة جناح طفل مــن الحرير والبرفير .

واذا هدرت السواقي بالشتــاء السخي ، وعانقت

هنيئاً للاديب

أزف التهنئات الـى اديـب … محـلاة (بيوبيـل) الاديـب
أجـل مجلـة علمـا وفنـا … وآدابـا لـدى الفطـن الاريـب
تفيـد ثقافـة وتنيـر فكـرا … وتنشي النفـس بالـرأي المصيب
حـوت مـن كـل معرفـة ثمارا … وازهـارا ونفـح هـوى وطيب
فما الثمرات فـي البستان تزهو … وما الزهرات في الروض الخصيب؟

تزيـن بحوثها الصفحات حسنـا … وتكسو النقـد بالبـرد القشيب
وتجلو مـن بنـات الشعر غيـدا … حسـانـا فـاتـنـات للقـلـوب
عـرائس مـن خيـالات وقصف … وتصويـر بـديـع أو نسيـب
يتهـن ملاحـة ويضعـن عطـرا … ويبـديـن العـواطـف للحبيب
فـلا بـدع اذا اشتهـرت ودوى … صداها فـي الشمال أو الجنوب
وجـاز نتاجهـا الآفـاق صيتـا … وعـم النفـع منهـا الشعـوب
وأولاهـا بنـو العـرب احتفـاء … واعجـابا بجوهـرهـا العجيب
فتلـك مجلـة سمـت ارتقـاء … ومنزلـة بـرائـدهـا اللبيـب

هنيئـا لـلاديب بمـا رآه … مـن التكريـم والـود القريـب
سبكـت تحيتـي درا بشعري … وضمخت التحـايـا بالطيـوب

جبلة ـ سورية … رشاد علي أديب

الرياح الغمائم ، وضمت خيوط الشمس جسد الطبيعة تزرع فيه الخضرة ، والخير ، واللهب ،

واذا نقلت الرياح شوق الزهر الى الزهر ، واعطى البحر اسراره البراقة للنحور ، والاجياد ، ومد الحقل غرام قلبه في سنابل الحصاد .

واذا حبكت الرسالة قلب المؤمن وعينيه ، ودمه ، وعمره ، نضالا ، وكتابا ، وصيحة ، واحلاما ،

فأنت يا صديقي من كل هؤلاء ، واولئك ، انطلقت سافية ، وهينمة ، وشعاعا ، والهاما ، وحكمة ، كانما استلانت لقلمك الصبيحة والعشية ، ونفخ الاعصار ، وهدر الشتاء ، والتمع في عينيك وفوق أهدابك قائد لم ينكسر ، وقحام لم يقهر ، ومسافر يطوف الدنيا ويعود ليمنح الغار للهامات ، والرياحين للعيون ، والتأسي للقلوب ، والمعرفة للعقول .

كل يوم لك سفر بشراع الكلمة ،
أية لحظة لك لم تبدع فيها صورة ؟

وهل مرت سانحة ولم تزرع قلبك في عيون الناس، وقلوبهم ، وافهامهم ؟ عرشك الكلمة كبساط الريح ، يطوف فيخفض الزمان جناحيه ، ويمد المكان مداه ، فتتخطى ، ويقطف خيال روحك عناقيد النجوى، والتجلي من كروم الغيوب .

الزمن يذبل الورق : يحل خيوط الالوية ، يلاعب السوس طي قوائم كل سدة ، يرد الذهب الى التراب ، يمزج السيوف والرماح والاساطيل ، واربابها بالوحل ، والغبار والنسيان ، ولكنه يا صديقي اعجز من أن يمتد الى الكلمة التي هي مملكة عزك ، وآفاق سلطانك .

تطير بها ، بك تطير ، وحسبك أنك من لبنان عندلت بكلمة عربية ، فتحت لقلمك الغاري باب فردوس لا تجف ينابيعه ، او تذبل دوحته على الدهور .

قلمي وقلبي لك أيها الحبيب .

علي شلق



جـورج غريـب

البير اديب بين الالم والقلم

بقلم جـورج غريب

* * *

له على الالم يد ، وعلى القلم يد ، وفي الحالتين اكسيته من حرير .

عال هنا وعال هناك ، لكنه يأبى الا ان يظل على محياه مسحة من رضى وقناعة .

صفرت الدنيا في عينه ، فجمعها في بيته . ذلك البيت الذي جعل منه مأوى وميدان جهاد ، فيه يغمر بالعطف المذيب كل ما قدر له ان يشاركه العيش ، ومنه يشرف على الدنيا بالارجوان والديباج ، حمولته منذ أكثر من ربع جيل من الزمن .

بيته قلعة بعلبكية ، حجارتها اوراق متداعية وكتب موزعة بلا نظام ، كأنها الايام تناثرت عن الاعمدة وظلت الاعمدة تجبه الرياح بشموخ التعالي .

بيته دير عتيق فيه شموع وبخور وراهب قانت يعمره بمهابة المتعبدين . صومعة مسنة أنغلقت على ذاتها لتطلع على العالم بالانفتاح .

عجبت لهذا الزاهد المتعب كيف يضفي على الناس الخير والعافية .

جعل من الصحافة رسالة ، فتعبد لها وأحاطها بهالات التقديس ، فهو لا يسأل كيف يكتب بل كيف يصلي .

مر بالوظيفة مرور الظل لانه اراد لباسها ناصع البياض .

مرهف الحس حتى الخدر ، انيق حتى الترف ، مشدود الوتر حتى التقطع . تجلس اليه فتظنه ليس معك ، ولكنه يحيطك بجمع مشاعره .

يطرب للنادرة فيضحك لها بملء الفم ، وساعة يطلعها تبلغ معه اوج الظرف والرونق .

كريم النبعة حتى الاعراق تحس الاصالة من مقومات حياته .

شغوف بالاصدقاء ، يضنيه ان لا يكون لهم على دنياه اطلالات .

اقيم له بالامس مهرجان ، هو بعض ما له على لبنان ، ففاتني الظرف القاهر أن اكون في عداد من صلوا في محرابه ، ومن نعموا برؤية وجهه يهل باليمن والصفاء اللذين عودنا اياهما .

إنه وريث ذلك الرعيل الحبيب من اللبنانيين الابطال الذين عاشوا على ضيق الالم ورحابة القلم .

اخي البير ! .

يوم قدر لك ان تكون كان نصيبك من الدنيا القلم . حملته ازميلا بين الانامل ، بريقا في العيون ، عبيرا في الشميم ، همسا في الشفاه ، نغما في الآذان ، ثم رحت تعمل حواسك الخمس في معالجة الحرف ، تنحته ، تلمه بالجفون ، تستنشق عطره ، تهمس به ، تصغي الى وقعه ، حتى اذا امتشق القد ، وجر السحر في الهدب ، وعبق الطيب ، وتمتم ثغر ، وسكر نغم ، عرفت الرقاع كيف تكون مثوى لماضيات الايام وآتيات الليالي .

القلم ان نبحر وسط الاعصار ، مركبنا الموج ، رداؤنا الريح ، منارتنا وميض الصواعق لا مجذاف ولا شراع ، بل شيء بين الاصابع ، هزيل خشبيان . مرود يدور في المكحلة حينا وفي الرموش والاهداب احيانا . يخط على الليل ، يحفر فيه ، ثم يعود الى الشاطىء بمزق من الضوء ، عليها فتات قلوب ، وبقايا عيون ، واغنية جراح .

القلم ان نضرب المدى بريش الجناح ، نجاور الآفاق، نقتحم الكواكب ، نجتاح الشموس ، نحاور المطلق ، نحمل اليه حلما ابعد من الحد ، وابقى من الاعمار ، حتى اذا قصفت الايام منا القوادم ، تهاوينا ، وليس في ايدينا من حصيلة الجواء غير الوتر والعطر والعنفوان .

القلم ان نبيع مقتنايتنا ونلحق بالكلمة ، نلمها ، نحركها ، نشمها ، نقلبها ، نميرنها ، نلفها بالندى ، والشرر ، ثم نطلع منها المعجزة ، فيد منا على ضنى ، ويد على صولجان ، يد على تراب نجبله بالدمع والدم ، ويد على تمثال ينطح براسه السحاب .

الى البير اديب

اديب البلاد عميد القلم	سلام عليك كنفح النسم
جهدت كثيرا بهذي الحياة	فكنت كنار برأس العلم
زرعت الجمال بكل طريق	فحامت عليك طيور النغم
ونلت الكمال بشدو رقيق	والهبت بالشعر حس الرضم
ولا عجب ان فداك الصحاب	ودانت لامرك اسنى القيم
وضحيت بالمعجزات الغوالي	لاعلاء قومك بين الامم
فما نلت غير الجحود جزاء	وان العقوق يشيب اللمم
وقالوا اديب كبير ولكن	بحب العروبة ضل اللقم
وما العرب لو ادرك الجاهلون	سوى سادة الفضل منذ القدم
كماة الحلوم حماة العلوم	كرام المهزة مجلى الكرم
أغارت عليهم صروف الزمان	وحلت بهم عاديات النقم
فصال اليهود وجال القرود	فضج العراق وماد الحرم
يريدون افناء شعب أصيل	جليل المآتي كريم الشيم
ولكن ربك يأبى الفناء	لاهل الحضارة مهد العظم
سيرجع هذا الزمان سخيا	كثير العطايا قليل العشم
فيطوي الليالي بأسدافها	فتحتل بعد الحضيض القمم
ونرجع سادات هذا الزمان	نرمم من مجدنا ما انهدم
وما ذاك صعب على معشر	كريم ، بتقوى الاله اتسم

لاباز ــ بوليفيا

جورج الكعدي

القلم ان نلون السحاب ، ونجمر الآفاق ، ونزنر الكون بقوس قزح . فنقيم من اسلاك الضياء والبهاء مهرجانا لاخيلة العذارى التائهات ، والفصون المثمرات ، للخفيفات الدوالي والسمهريات العوالي .

القلم ان نقيم للجمال على الارض هيكلا رخامه من الاكباد ، شموعه من الاصابع ، تحترق ، تضيء ، تذوب ، ترتفع بذوق الانسان . ترهفه ، تجعله يحب ، تقربه من الله .

ما بال عيني تعاود اليوم تعشاقها ؟. ان ما أخذناه عنك ، هذه اللفتة الصيداء الى الحياة ، نطعمها الشعور ، نلقمها العقل ، نمزق على اردانها العصب ، فلا نبالي الا بأن يكون للرسالة عرش وتاج .

لقد اطعمت « الاديب » زادك .

غنجت لعب على الورق ، وتطاولت دمى كواعب الى استباحات ملحة ، وتمطت عذارى عاليات الصدور ، ناهدات اللفتات . عرس للكلمات العاريات تلبسها من لبنان والشرق الخز والديباج .

ليس في « أديبك » كلمة تسيء ، تجرح ، تسف ، فهو كخلقك ، عالي الهمة مرفوع المناكب .

لقد أضناك ان يكثر الحسك على الورد في لبنان فيأكله . فالمناخ سوء لا يقر به صاحبه . البلابل مهزولة ، والضفادع مكنوزة ، ان مفايض الماء غير القمم التي هي حرب على السيل .

جورج غريب

لمن ؟ وهل شاخ السؤال

بقلم الاب يوسف سعيد

* * *

كنت اجادل ، واناقش ، واحـاور بأن الشعر المعاصر ، لم يعد شعر التصفيق ، والتهريج ، والاندفاع ، والاقدام ، والحماسة هذه الاشياء مكانية ، ملونة بتقاليد عصرية زمنية النزعة ، يدعمها الواقع الحياتي للبشرية المتمثلة بالعشيرة او القبيلة ، او الحضارة ولكن شعرنا السالف ، صحراوي النفس ، قبلي النزعة يخلق في اجواء متوترة مشحونة بالعصبية ، والتحريض ، وحتى لو قيل في ساحة المدن ، او تلي في المعامع الحربية ، او انشد في قصور الدولتين الاموية والعباسية فالتراث الشاعري عبارة عن زخم من « الطاقة » استلمناها نحن فحولناها الى عصبية نافرة ، ظاهرة ، فاعلة ، فاذا أنشدنا في حفلة لفقيد راحل ، فالشاعر الناجح يجب ان يعرف كيف يستطيع ان يستدر الدموع من عينيه ، ليحرض العاطفة عند الاخرين ، فتدفع من مآقيها حفنة من الدموع . وفي تبجيل الاحياء ، عليه ان يبني برجا للعظمة تعطي ، وتغدق ، وتفرض على المحتفى به . شاء بها او لم يشأ . كان العاطفة الشاعرية عند الشاعر ملك الجماهير متى شاء حركها ومتى شاء اوقفها .

هذه امشاطنا الشاعرية السالفة التي سلك منوالها الشاعر قديما وجاءت في قافلة تعبى ، حاملة بقايا ذلك التراث الخالد الينا ، نحن الذين استلمنا جوهرة الادب ، فدرسناه ، وسلكنا على منواله ، واقتفينا اثاره وعشقنا النظم فيه وحفظنا الجيد منه . وخرجنا ونحن نحمل اعباء الحرف القديم ومشاكله ولو عبرنا على ذلك التراث عبور مفتش ، وباحث ، وناقد ، لراينا ان ما حدث سابقا يحدث اليوم ، وما يتم اليوم من تحولات ، تم سابقا ، فالحياة عبارة عن طاقة كامنة في دولاب ، يريك صورة ، ويتوارى في دوراته ، ولكنه يعود ولا يجدك قباله (اي الدولاب) فيرى غيرك ، فالصورة هي هي ، لكن التحولات الفكرية تتغير ، وتتلوى كالفصول ، وكاللباس على جسم الانسان .

والاهم : ذلك النظام الحسابي في عالم الشعر اذ تستطيع كشاعر او « كناظم » او انك تريد تعلم صناعة الشعر (اقولها بجراة) فما عليك الا ان تعد قصيدة ، اعدادك لخريطة وفيها تخطط لبناء بيت هندسته انت .

وانا لا اتطرق الان ، لمن يهندس القصيدة التي تثير اعصابك ولكنك تنتهي ! وتهملها ، اذا انتهى مفعولها الجائل في اعصاب حسك ، مع الاعتراف بالبلاغة ، والبيان ، والفصاحة في شعر الحقب الماضية ، ومنها وضعوا اسس مبادىء البيان والاشراق اللغوي ، والمعنوي ، والابتكار . لكنني اعتقد ان عصرا يموت ليخلق في اعقابه عصرا جديدا آخر . لكنا نموت كليا اذا حملنا اعباء حقبة مائتة الى عصر نعيشه ، ونتفاعل يوميا باحداثه .

شعرنا المعاصر ! لونه الصادق الحقيقي ، يختلف عن هذه القضايا التقليدية ، هو عبارة عن انفعالات نظيفة صادقة ، يحمل نغميا على قطار الحنجرة ويسقط على رحم السطر ، يتحول الى سحر تنتظره الانسانية ، فيأتي مفعوله اصيلا ، ويبقى دوء فيه طاقات شفافية ، فهو يمزق غلالات سوداء ويبقر بطون السجف الداخلية ، وينحدر الى اعماق الانسان ، فهو الكلمة المشرقة ، و لقصيدة التي تجترح . وتبدع ، وتحرر ، ولكن بهدوء عجيب .

بعد هذه المقدمة الراكضة على هذه السطور ، اعلن ان الملأ الاعلى مشحون بهذه الطاقات ، وبعضها يصل ادمغة البشر .

الشعر المعاصر ظهرت باكورته الاولى تحت اقبية الضاد في ديوان يدعى « لمن ؟ » للشاعر الرصين الاستاذ البير اديب . وفيه من مزايا الشعر الصادق ، ما حرضني على الكتابة عنه ، ولكن لماذا اكتب في هذه الفترة الزمنية بعد ان مر على الكتاب انفاس سنين طويلة ، فقد طبع عام ١٩٥٢ هل هي المحاباة للاستاذ الشاعر ، أم انها تعبير عن فراغ متسع لي لاكتب ، فلم اجد اصلح منه . ومهما تشعبت الافكار عند القارىء المحترم ، سوف استمر انا احلل واناقش ، وادافع عن قضية هي الجذر ، بالنسبة الينا نحن الذين نعاصر اليوم موكب الشعر الحديث الذي اخذ يغزو ، اندية الشعر ، ومجالس الادب ، ويقرأ في كل بيت .

لمن ؟ المولود البكر الذي غنى له الانسان الشاعر يوم ولد ، وقدم التهاني لصاحبه ، لانه اكتشف ذكاء المولود ، وذلك للاسباب التالية :

١ ــ اعد صاحب الديوان غذاءه من اعماقه الخصبة ، فلم يتأثر بأي شاعر اجنبي .

٢ ــ لم يسرق اصواتا غربية ، ولا ادخل كلمات مضيئة لكنها مخطوفة من الاخرين وادخلها على حلقات الشعر الذي كتبه .

٣ ــ كل الذين ادعوا انهم سباقون في خلق الشعر الحديث فاقول : هناك رسائل يحتفظ بها شاعرنا الكبير من ادعائيين كثيرين .

هذه الاشياء الثلاثة التي سردتها في عرفي مهمة

جدا . وهذه المجموعة نفدت . والاولى ان يعاد طبعها للقراء كفذاء ، وللشعراء كمادة جديدة ، لان الانطلاق يجب ان يبدأ شرقيا لا غربيا .

والبير اديب شاعر المعاناة ، اما كفاه انه كون من ينابيعه اختلاجات تعيش تحت سجف القصائد في عصر عشريني ، نحياه نحن ، اما يكفيه افصاحه عن واقعية يجب ان نؤمن بها الا وهي الوجودية النظيفة ،واعني العودة الى بحار الحرية ، الم يكن البير اديب هيبيا عندما سمى ديوانه « لمن ؟ » هذه الكلمة الثلاثية الاحرف اشبه بقبان فوق الافق البعيد ،اليس السؤال الكبير نرفزة حقيقية ، لان الفم الجائع يسأل اسئلة كبيرة ، والارغفة غزيرة في بيوت المدينة الجائعة ، لو قال لمن وسكت ، لكفاه فخرا انه ابتكر ديوانا عجيبا ، لعلي لا انسى ان نسيت كل شيء . تلك الآية الانجيلية فهي تسأل الى اين يا رب ؟ والمطامع يرى ان السؤال شاعري ، فكان جواب يسوع هكذا « حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور ! » .

وهناك آفاق جديدة عند البير اديب ، اراها عجيبة ، حية ، فاعلة ساامقة سموق الغمامة البيضاء . يضرب في قفار قاحلة ، ويتوقف ، وتتوقف معه ثم التفت الى الوراء ، فاذا قصائده قد بذرت الخضرة في تلك الفيافي الشاسعة فهو الانسان الشاعر الرصين ، الزارع خضرته المرعة في جفاف التربة واحب ان انقل اليك قصيدته الاولى « حياتنا » قال :

حياتنا ، شباب وفكر اخضر
وعواطف من عمل الربيع
وقلوب من ندى الفجر
نجمعها ونغسل بها ارض الازقة
او نروي بها رمال الصحراء ...
هي ليلة ، ثم ضحاها
واذا الزوبعة تذهب بنا
فتأخذ معنا كل احلامنا وامانينا
ونحن على قدم من الهاوية او اقل
ما زلنا نؤسس ، ونبني ونقيم
فما اسخفنا
الا نجعل ايامنا ابتسامة
ونقيم علينا (...)
يعرف كيف يجعلنا نبتسم
حتى لانفسنا

والقصيدة الصغيرة الكبيرة التي طالعتها الان ، هي اولى قصائد الديوان ، استطيع ان اقول طالعتها اكثر من مرة ، وخرجت من سطورها وانا احمل الاكتشافات التالية :

. اولا : اشراق بياني ممتع ، في فاتحة القصيدة ، مع هدوء صادق حي ، والسطران من القصيدة تمثلان مرحلة الصبا والشباب ، وانفتاح عالم الكهولة على الانسان ، ثم يدخل الشاعر خلسة فيحرك الحياة في اعماق الانسان فيكدح ، ويعمل ، ويشقى .

اما المرحلة الثالثة ، ففيها انتفاضة عجيبة ، اذ تأتي الحكمة منحدرة من لسان شرقي . معبأة في نفس الشاعر منتقلة الى شفرتي يراعته .

عد الى القصيدة وطالعها مرة اخرى ، وستجد آفاقا اخرى جديدة .

ثانيا : يعد صاحب ديوان « لمن » اول شاعر عربي يعرف كيف يبوب القصيدة ، ويبنيها كهرم ، ويجعل بعضها مثل العامود الفقري .

انظر الى بعض ما جاء في هذه القصيدة التي عنوانها « خلق » ...

ارخي الرداء
كل شيء هوى
لم يبق غير فضاء
مات حتى الصدى
حتى السكو ن
زال
عاش الفناء وحده
... بشسع كريه
مثل الرياء
لجة وراء لجة
(...) وشمطاء وليلاء
نهم
نهم
جاع (...)
فادلقي
ادلقي
البؤس (...)
(.....)
حشرجة الكلمة ...
... وانبثاق النور
... من فرق النغم !!
... من ابكى الراعي !!
... من نهش الشاة !!
عاد الصدى فاستجاب
ايها العبد قم
تمزق النغم
ارايت العدم ؟
(.....)
عاد العدم فاستجاب !!

هذا البناء الشاعري ، يعد اول شاعر عربي اقدم على هندسة القصيدة وجعلها عروسا تعرف كيف تلبس ، وكيف تختال .

ثالثا : في كل قصيدة حكمة في الاخير . فقلما

يكتب قصيدة حتى تخلق الدراية ، والمعرفة في ذيل قصائده .

رابعا : المعروف عن البير اديب ، انه لا ينحت القصيدة ، ولا يطعمها بكلمات يأخذها من هنا وهناك . ولا يحشر اراء غيره ، فهو اشبه بالغيمة المحملة بالمطر ، فاذا هبت العواصف عليها امطرت ، وهكذا البير اديب يمطر قصائده على طرسه ، فلا يحور ، ولا يغير حتى النقاط والفوارز يرصعها في سماء القصيدة كأنها من جسد القصيدة .

وجلب انتباهي دراسة موسعة قدمها كأطروحة ضخمة لنيل الدكتوراه الاستاذ درويش الجندي ، بعنوان « الرمزية في الادب العربي » قال فيها (ص ٤٥١ و ٤٩١ و ٥٨٩ و ص ٥٩٤) ان البير أديب شاعر رمزي حديث النزعة ، ابتكر اسلوبا جديدا في شعرنا المعاصر وبز في هذا الابتكار جبران ، ونعيمة ، والرافعي . هذا وهناك قسم خاص اعده شاعرنا في مكتبه ، يخص كل ما كتبته الصحافة الادبية العالمية عن ديوانه « لمن ؟ » وكذلك المجلات ، والكتب الضخمة .

بقي ان تعرف بأن ديوان « لمن ؟ » البالغة صفحاته ١١٤ صفحة ، قد ترجمت اكثر قصائده الى الانكليزية والفرنسية ، الاسبانية والايطالية .

ولست أعني في دراستي هذه الدعوى الى تمجيد صاحب لمن ، لكنه ديوان شعر ، طالعته ، فحرك كل شجوني ، وانتقلت عواطفي الى جذوره ، اذ همت في محبة قصائده الى امد بعيد في آفاق الخيال الرهيب ، وانني اعتقد بأن ديوانه عبارة عن باكورة الشعر الحديث ، اذ لا نجد انفاس العقم في اسلوبه ، وحركاته ، بل هو عبارة عن شعور صادق .

خامسا : والبراهين مكومة في مكتبة دار الاديب ، طالعت بعضها ، وكلها تؤيد بأن صاحب « لمن ؟ » اول من كتب الشعر حرا ، والذين أدعوه وقالوا بدانا به منذ مطلع ١٩٤٦ ، وقال بعضهم ١٩٤٩ اقول لم يكن تحررا بل كان تفعيلة واحدة ، وليس هناك من كتب تحرر .

بينما البير اديب له قصائد منشورة في بيروت والقاهرة منذ سنة ١٩٢٧ وبراهينه التي يحتفظ بها كثيرة .

ويذكر انه قرأ بعضا من قصائده عام ١٩٣٥ امام فقيد الادب المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني يوم زار بيروت ، فأثنى ، وتعجب ، وقال انه الجديد انه الجديد !.

وذات صباح من عام ١٩٤٨ انحدر الاستاذ الى المقهى القائمة على زاوية شارع باب ادريس ، وكان يؤمها يومذاك شعراء بيروت ، فطلب فنجانا من القهوة ، ورشف الرشفة الأولى من فنجانه ثم أخرج قلمه ، بعد ان شعر بالمخاض الشاعري الرهيب ، وكتب قصيدة في دقيقات معدودات وانتهت قبل ان تنهي القهوة من فنجانه .

وكان لتلك القصيدة صدى هائل ، وجابت ندوات الشعراء في العالم العربي يومذاك ، وعورضت ، وحللت ، ونوقشت وتهافت على صاحب الاديب رسائل ثناء . وهي قصيدة صوفية اصيلة ، محتبكة ، هادئة ، مشرقة ، فاعلة ، تأخذ بمجامع القلب ، تدل على معاناة قاسية ، احسها الشاعر منذ زمن مديد ، واليك مطلعها :

انت ! !
حقيرة انت . . .
خلعت عليك المجد
فكنت ،
واشع الفرور
من مقلتيك
ومن كل عبق فاح منك
أيها الصنم الذي خلقت
خسئت الرفعة
فلست مني
من بقعايا الشحون
(. . . . .)
(. . . . .)
جبلت الوهم
ظمآن
وقلت له كن
فكنت
من انت ؟
بربك . . .
من انت ! !
وقف الصدى عن ترجيع
صلاتي
فكنت

انتهت القصيدة ، وغدا سيقول التاريخ : البير اديب رحالة جهبذ عمل بصمت ، وانتج ، وواظب ، ودخل التاريخ كعملاق . . . ولو وقفت خطيبا في يوم تبجيله ، وتكريمه ، لقلت : حمل الخيط الذي ربط فجر الادب العشريني في مصر ولفه على ارزة الادب في لبنان ، فمزيدا من انتاجك ايها العملاق المحبوب .

يوسف سعيد

تهنئة الاديب

لفقيد الشعر والادب بولس غانم

★

كم هزار شدا وكم عندليب ... يوم عيد الربيع عيد الاديب
دوحة الفضل والحجى وسجل الـ ... علم او مسرح الخيال الخصيب
ـمد لبنان فوقها من بياض الـ ... ثلج والسحب كل برد قشيب
فكست غرة الشباب جبينا ... وكسا راسها جلال المشيب
وسقاها من نيل مصر وفاء ... وتغذت من الفرات بطيب
وحباها الحجاز وحي كتاب ... وفلسطين لوعة المنكوب
واستعارت من غوطة الشام زهرا ... وصداح الحسون والعندليب
فصدى العرب صوتها وصداها ... ملعب الفكر في الفضاء الرحيب
وهي قيثارة القلوب ، فخفق ... في حنان وانة من وجيب
وتر صادح وآخر شاك ... من شجي أو هوى به او كروب
ان هذا الاديب سلوى نفوس الـ ... عرب طرا وترجمان القلوب
يعصر الفكر يبذل الروح يسقي الـ ... طرس من مدمع الجفون الصليب
ويغذي روحا ويأسو جراحا ... ان لله دره من طبيب
كتب الله للأديب بقاء ... وكفته الاقدار شر الخطوب
كم رأينا في مصر من قبل روضا ... صار ينبوع مائه للنضوب
غاب فيها « وحي الرسالة » لما ... آذن الفضل والحجى بالمغيب
وبلبنان كم رأينا نجوما ... لامعات قد آذنت بالغروب
افتصدى العقول الجسم يغذى ... ام نرجي المنى بفجر قريب
نحن نسقي العطاش نقري جياع الـ ... فكر ، نحنو على الشريد الغريب
فاذا مسنا الأذى فالتمسنا ... آسيا عز في الزمان الجديب
لا نرى ساقيا اذا ما عطشنا ... غير قان من دمعنا المسكوب
لا نرى مطعما لنا ان سغبنا ... فسالنا ، سوى السميع المجيب
نحن كالكرم طاب منه قطوف ... فتدلت على جفاف الدروب
يطأ الناس نبته وتهيل الـ ... ريح ما فوقه الثرى بالهبوب
ان عرس الاديب فرحة عمر ... ولقاء الحبيب بالمحبوب
عرس قانا الجليل يوم يعيد الـ ... عرب قانا لشعبها المسلوب
قد وقفنا في عيدنا بين شاد ... وخطيب وكاتب وأريب
نسأل الله للاديب ازدهارا ... وحياة سعيدة « لأديب »
بين الف ووردتين ووحي ... من كتاب وغفلة من رقيب

القاهرة

بولس غانم



البير اديب

تكريم الاديب اكرام للفكر

بقلم البير أديب

* * *

صاحب المعالي ، ممثل فخامة الرئيس ،

ايها السيدات والسادة ،

لا يصعب علي ازجاء كلمة الشكر والعرفان الى كل من أسهم في انجاح هذا الحفل التكريمي النبيل ، بقدر ما يصعب علي ان يكون الشكر وحده اضعف الايمان ، واعجز ما يستطيع تقديمه انسان ، ايفاء لدين ثقيل احاطني به اخواني واخواتي من حملة الاقلام في لبنان ، والبلاد العربية الشقيقة ، وفي ديار الاستشراق والاغتراب .

لقد شاء خطباء الحفل وشعراؤه ان يصفوا جهاد مجلة « الاديب » ، وثباتها في وجه الزعازع ، وحفاظها على الاصالة الفكرية ، منذ عددها الاول حتى الان ، بأنه عمل شخصي اعيذ نفسي من ادعائه ، لان « الاديب » انطلقت منذ خطوتها الاولى ، على ضوء نهج ادبي واضح الابعاد ، وحملت رسالة الوئام بين اللاهجين بالضاد ، فكانت همزة الوصل بينهم ، منبرا لارائهم ، وميدانا لاقلامهم ، حتى اذا كتب لها النجاح ، والحمد لله ، في اداء الرسالة التي انتدبت نفسها لها ، فاليهم يعزى النجاح ، وينسب الفضل ، ويزجى كل شكر .

ومن هنا ان تكريم « الاديب » وان وجه الى المجلة بشخصي المتواضع ، فهو في اعتباري ، اكرام لكل من خط في « الاديب » مقالا ، أو قرأ فيها عبارة، او نضد لها حرفا ، وهو كذلك اكرام للفكر ، واكبار للمعرفة ، واعزاز للحضارة الباقية على الزمان .

ولئن كان التكريم يثير في نفس المرء حرجا شخصيا عظيما ، فهو في هذه المناسبة العزيزة التي اتيحت لنا جميعا ، يثلج الافئدة ويفرح النفوس ، لانه يعبر عن موقف جديد مبارك ، يتداعى فيه القوم الى تكريم ظاهرة من ظواهر الفكر بينهم ، في حياة من يكونون وراء نجاح هذه الظواهر، لا بعد ان يكون الثرى قد غيب وجوها انتقلت نفوس اصحابها الى جوار باريها ، فيجيء تكريمها، اذ ذاك ، رثاء على منبر ، او دمعة على قبر . فعسى ان يكون هذا الاحتفال سنة يتبعها العرب في اكرام ادبائهم وشعرائهم وعلمائهم ، اثناء حياتهم .

واني ، باسم « الاديب » ، وكلكم من أسرتها حبة قلب وبؤبؤ عين ، اتقدم بأسمى ايات الشكر من فخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الحكومة ومعالي وزير الانباء الممثل بسعادة المدير العام للانباء ، مقدرا للدولة التفاتتها الكريمة بمنحي وساما رفيعا هو الدليل الساطع على ان لبنان كان وسيبقىموطن النور والاشعاع والمعرفة.

كما أخص بالشكر نقابة الصحافة اللبنانية ، ونقابة محرري الصحافة اللبنانية ، ورابطة الشباب المثقف في بيروت ، للتعاون المشكور الذي بذله اعضاؤها جميعا من أجل اقامة هذا الاحتفال ، مجددا العهد على المضي في الرسالة التي نذرنا لها العمر ، واستنفدنا لاجلها نظر العين ، وسنمنحها كل ما تبقى لدينا من حشاشة الفؤاد .

سلمتم للادب دعاة ، وللفكر حماة ، والسلام عليكم، وشكرا لكم من القلب .

البير اديب